



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



الأبعاد الإيمانية والتربوية في الأمثال القرآنية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

من إشراف:

د. حمزة بوخزنة

الطالبة:

إبتسام مناني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. ميلود عمارة	أستاذ مساعد - أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. حمزة بوخزنة	أستاذ مساعد - أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د. خالد حباسي	أستاذ محاضر - أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1437 - 1438هـ / 2016 - 2017



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



الأبعاد الإيمانية والتربوية في الأمثال القرآنية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

من إشراف:

د. حمزة بوخزنة

الطالبة:

إبتسام مناني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. ميلود عمارة	أستاذ مساعد - أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. حمزة بوخزنة	أستاذ مساعد - أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د. خالد حباسي	أستاذ محاضر - أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1437 - 1438هـ / 2016 - 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى:

من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف....أمي الحبيبة

النور الذي ينير لي درب النجاح بكل عزة وثبات....أبي الغالي

وأقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الإطلاع والمعرفة

من شملوني بالعطف، وأمدوني بالعون، وحفزوني للتقدم....إخوتي وأخواتي رعاهم الله

من توفاه الله وفارقنا من هذا العام مخلفًا وراءه أكبر فراغ خالي " مناني محمد فؤاد "

من جعلهم الله إخوتي بالله...ومن أحببتهم بالله، وتذوقت معهم أجمل اللحظات...وهم الذين

سأفتقدهم بعد هذا المشوار.....طلاب قسم التفسير وعلوم القرآن

من تحلوا بالإخاء، وتميزوا بالوفاء والعطاء، وبرفقتهم في دروب الحياة سرت وعن طريق النجاح والخير

وصلت....صديقات المخلصات حفظكن الله

كما أهدي عملي هذا إلى كل طلاب العلوم الإسلامية في هذا المعهد

كما أسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية وهادي الإنسانية، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: 07، فالشكر لله تعالى صاحب الفضل والمنة على هدايته وتوفيقه لي لسلوك هذا الطريق، وأحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أن من عليّ بإتمام هذا البحث فله الحمد والشكر.

ثم أتقدم بشكري وتقديري لأمي الحنونة التي ضحت بكثير من وقتها في سبيل توفير الراحة لي لمواصلة السير في إتمام دراستي، فألف تحية وتقدير لكي يا أغلى ما في الوجود يا منبع العطاء والوجود.

كما أتوجه بعميق الشكر وجزيل العرفان إلى أستاذي المشرف "حمزة بوخزنة" الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث، فكان نعم العون لي بعد الله، لأنه لم ييخل علي بتوجيهاته وإرشاداته القيمة، فله مني الشكر الوافر، والشناء العاطر، وأسأل الله أن يعظم له الأجر والمثوبة وأن يوفقه في الدنيا والآخرة.

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعته في دروب عملي، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربي ودروب غيري.

كما أتقدم بخالص شكري وعرفاني لجميع أساتذتي في معهد العلوم الإسلامية، الذين درست على أيديهم وتعلمت منهم الكثير، خاصة أساتذتي في تخصص أصول الدين، فجزاهم الله عني خير الجزاء وجعل أعمالهم في ميزان حسناتهم- إن شاء الله-.

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن هذا البحث بعنوان الأبعاد الإيمانية والتربوية في الأمثال القرآنية يهدف إلى دراسة بعض مواضع الأمثال القرآنية، لبيان ما تضمنته هذه الأمثال من أهداف وأغراض، ليتعظ ويعتبر بها كافة العباد كما أن هذه الأمثال سيقت لتحقيق عدة غايات، فقد كانت الخطة الإجمالية مكونة من مقدمة و تمهيد وثلاث فصول وخاتمة، حيث تناولت في المدخل التمهيدي المثل بشكل عام، من خلال التعريف به ومعرفة سماته ومعانيه وأنواعه.

وتناولت في الفصل الأول المثل في القرآن الكريم بشكل خاص، حيث تطرقت فيه إلى ذكر تعريفه وأهميته وخصائصه وأنواعه وأهدافه وفوائده، والفصل الثاني تعرضت فيه لدراسة الأمثال القرآنية في الأبعاد الإيمانية، وذلك بذكر المعنى العام للمثل، وذكر وجه مناسبة المثل بالسياق للآيات السابقة واللاحقة للمثل، ثم ذكر البعد الإيماني للمثل، أما الفصل الثالث والأخير فقد تعرضت لدراسة الأمثال القرآنية للأبعاد التربوية، حيث تطرقت فيه بنفس الدراسة في الفصل الثاني، إلا أنه جاء هذا الأخير لبيان البعد التربوي للمثل بعد ذكر المعنى العام للمثل ووجه مناسبة المثل بالسياق، ثم ختمت بحثي هذا بخاتمة أوجت فيها ما فصلت في هذا البحث كما بينت فيها أهم النتائج من بينها أن الأمثال في القرآن جاءت لبيان قدرة الله في الخلق والبعث، وعلى الإنسان عبادة الله وعدم الإنكار والمخاصمة في قضية البعث والنشور، كما أن من الأمثال ما جاءت لإقامة الحجة على المشركين، لإثبات تفرد الله بالإلوهية واستحقاقه وحده للعبادة وبطلان الشرك، كما ذكرت في هذه الخاتمة التوصيات المتوصل إليها.

Research Summary

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and peace be upon the seal of the prophets and messengers sent as a mercy to the worlds, and his family and companions, and after:

This research entitled the dimensions of faith and education in the parables of Quranic aims to study some of the parables of Quranic positions, the statement of the contents of these parables of the goals and purposes, to learn a lesson and is considered by all the subjects and that these parables were given to achieve several goals, it was the overall plan consists of an introduction and the entrance to a preliminary and three chapters and a conclusion, where he dealt with in the preliminary entrance ideals in general, through its definition and knowledge of its features, and its meanings and types.

And dealt in the first chapter the proverb in the holy koran in particular, where I mentioned its definition, Importance, characteristics, types, objectives, and benefits, The second chapter dealt with the Quranic proverbs in the dimensions of faith, by mentioning the general meaning of the example, and mentioning the appropriate example of the context of the previous and subsequent verses of the example, The third and last chapter was subjected to the study of the Quranic proverbs of the educational dimensions, where it dealt with the same study in the second chapter, but the latter came to indicate the educational dimension of the example after mentioning the general meaning of the example and the appropriate face in context, In this context, I would like to summarize what has been detailed in this research. The most important results are that the parables in the Qur'an came to show God's ability to create and resurrect, and to worship God and not to deny, The polytheists, to prove the uniqueness of God in divinity and its entitlement to worship alone and the invalidity of polytheism, as I mentioned in this conclusion the recommendations reached.

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان، مالك الكون ومنزل القرآن، الحي القيوم الرحيم الرحمان، منزل الكتاب هداية وذكرى لأولى الألباب، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

من نعم الله علينا أنه أنزل لنا كتابه العزيز رحمة للعالمين وهداية لعباده الصالحين الذين احتكموا إليه وعملوا بأوامره ونواهيه، واعتبروا بأمثاله، التي ضربها الله لهم، لتستيقظ النفوس النائمة والغافلة والعقول الخاملة، لأن الأمثال القرآنية بمثابة لون من ألوان الهداية الإلهية، التي يتعظ الناظر بتأملها وتدبرها، وقد أثنى سبحانه على أهل العلم الذين يعقلون، ويفهمون مراميها فقال في محكم تنزيله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت: 43.

ولضرب الأمثال في القرآن غايات سامية لتنبية الناس إلى ما فيه من صلاح أمورهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة، وهدايتهم إلى الحق وتنوير بصائرهم، وتطهير نفوسهم من الشبه والشك والوهم، والإرشاد إلى كل نافع وجميل، للتحقق بذلك السكينة والسعادة في الدنيا، والفوز برضوان الله في الآخرة.

وقد دارت الأمثال القرآنية حول عدة مجالات؛ فمثلت الإيمان، ومثلت الكفر وفضحت النفاق وأهله ونادت بالخير، ونددت بالشر، كما صورت الطيب والخبيث، فصورت الطيب بأبهى صورة، والخبيث بأقذرهما، وغير ذلك من التصورات والجوانب التي جاءت عليها هذه الأمثال. ومن هذا المنطلق ارتأيت أن أسلط الضوء على الجانب الإيماني والتربوي فيها، فجاء عنوان مذكرتي موسوماً بـ:

"الأبعاد الإيمانية والتربوية في الأمثال القرآنية".

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية الدراسة حول سؤال رئيسي، والذي أصوغه كالآتي:

- فيما تبرز الأبعاد الإيمانية والتربوية في الأمثال القرآنية التي ضربها الله لعباده؟.

كما يتفرع عن هذا التساؤل، تساؤلات جزئية أخرى هي:

ما تعريف الأمثال القرآنية؟ وما هي أهم خصائصه وأنواعه؟.

وما الهدف من سياقها في القرآن الكريم؟ والفوائد الناتجة عن هذه الأمثال؟.

أهمية الموضوع:

موضوع الأمثال من المواضيع المهمة التي لها أثر كبير في اللغة العربية عموماً وفي لغة الخطاب القرآني على وجه الخصوص، لما حواه من دور كبير في تحقيق الأهداف وتبليغ الغايات بشتى الطرق من بينها تحقيق العبودية لله عن طريق التأثير وجذب انتباه السامعين، وكذلك تحقيق التربية عن طريق التوجيه والنصح والإرشاد بأسلوب يقوم على غرس القيم التربوية في النفوس بذكر العظة والعبرة من الأمثال القرآنية للتدبر والاتعاظ.

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة الشديدة في حوض غمار دراسة موضوع أمثال القرآنية والإحاطة ببعض جوانبه العديدة.
- الرغبة في معرفة ما تضمنته الأمثال القرآنية من فوائد وأهداف وتبليغ غايات وغير ذلك.
- معرفة مدى تأثير الأمثال القرآنية في النفوس البشرية.

أهداف البحث:

لهذه الدراسة أهداف عدة ترمي تحقيقها، أذكر منها:

- التعرف عن المثل بشكل عام، والمثل القرآني بشكل خاص.
- التطلع على أحوال وأخبار الأمم السابقة من الأمثال القرآنية.
- بيان قدرة الله عزوجل على سائر مخلوقاته من خلال الأمثال القرآنية المضروبة.
- إبراز البعد الإيماني والتربوي للأمثال القرآنية التي ضربها الله للناس.
- التعرف على الأسلوب الرباني المحكم في عرضه للأمثال القرآنية التي ضربها الله لعباده.
- بيان أن الأمثال في القرآن الكريم ليست مجرد سرد لأخبار الأمم الماضية، وإنما سيقت من أجل العبرة والاتعاظ.

الدراسات السابقة:

لقد تناول الكثير من المتقدمين مواضيع حول الأمثال القرآنية، فمنهم من أفردتها بالدراسة المستقلة ومنهم من ضمنها تحت نوع في كتابه نورد منها:

- من الذين صنفوها مستقلة:

الأمثال في القرآن الكريم لابن القيم الجوزية، والأمثال في القرآن الكريم للماوردي.

- ومن الذين أوردوها ضمن نوع في كتابهم:

الإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، والإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن.

- إلاّ أنني لم أقف في حدود إطلاعي على دراسة مشابهة لما تناولته في دراستي لأبعاد الأمثال القرآنية من الجانبين الإيماني والتربوي معا. مع العلم أنّ هناك بعض الدراسات الحديثة التي تناولت دراسة جانب من دراستي بأساليب وطرق عديدة ومتنوعة من بينها:-

- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله (مع نماذج من بعض الأمثال)، وهي رسالة دكتوراه من ثلاث أجزاء لعبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين، التابعة للجامعة للإسلامية بالمدينة المنورة، سنة (1424هـ-2003م).

- القيم التربوية في الأمثال القرآنية، وهي رسالة ماجستير لخديجة محسن حسين مقييل، جامعة أم القرى بقسم التربية الإسلامية والمقارنة، سنة (1414هـ).

- المدلولات التربوية للأمثال التربوية-دراسة تحليلية لنصوص القرآن- وهي رسالة ماجستير في علوم القرآن، ليزيد حمزاوي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سنة (2005هـ-2006م).

- الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال في القرآن الكريم، وهي رسالة ماجستير لعبد الله بن شية، بجامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، سنة (1430هـ-2009م).

- وجوه البيان في أمثال القرآن، وهي رسالة دكتوراه في الأدب لسميرة عدلي محمد رزق، جامعة الملك عبد العزيز، بجدة، سنة (1407هـ-1987م).

المنهج المتبع:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي، فجمعت بجمع آيات الأمثال القرآن الكريم واقتصرت على بعض المواضيع في دراستي، ثم صنفت هذه الأمثال على حسب الموضوعات حيث جرى التقسيم على صنفين؛ أمثال إيمانية وأمثال تربوية، ثم سلكت في ذلك الخطوات الآتية:
أولاً: ذكر آية المثل المدروس.

ثانياً: بيان المعنى العام لهذا المثل، وقد فصلت فيه، ليتجسد المثل بصورة أوضح في الذهن.

ثالثاً: ذكر مناسبة المثل للسياق القبلي والبعدي.

رابعاً: بيان البعد الإيماني أو التربوي من المثل، والذي يتمثل في بيان الغرض المقصود الذي سيق من أجله هذا المثل.

- وقد سلكت في هذه المرحلة من البحث المنهج الإستقرائي، وأما بخصوص المنهج الوصفي فقد لازمني طيلة عرضي للمادة العلمية.

كما التزمت عموماً في كتابة هذا البحث خطوات منهجية أسردها كالآتي:-

- كتابة الآيات بالرسم العثماني، مع وضع السورة ورقم الآية في المتن.

- تخريج الأحاديث من مضامينها، مع ذكر رقم الحديث.

- الترجمة للأعلام غير المشهورين فقط.

- تزويد هذا البحث بفهارس: فهرس للآيات، والأحاديث، والأعلام، والمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

ولقد كانت منهجيتي في توثيق المعلومات على النحو الآتي:-

- عزوت الكلام لأصحابه، فما نقلته حرفياً وضعته بين علامتي تنصيص، أو نسبت القول إلى صاحبه، فما حذفته منه أو وضعت به ثلاث نقاط (...) أعبر عنه بكتابة ينظر، وما تصرفت فيه أو اختصرته فأعبر عن ذلك بكتابة (بتصرف).

- ذكرت المعلومات الكاملة عندما أورد المصدر أو المرجع لأول مرة، ولقد اتبعت في ذكر معلومات الكتاب مايلي: اسم المؤلف أولاً، ثم عنوان الكتاب، ثم المحقق إن وجد، يليه دار ومكان النشر، ثم رقم الطبعة إن وجد، ثم تاريخ النشر الهجري والميلادي إن وجد، ثم الجزء إذا للكتاب أجزاء، ثم الصفحة.

- فإذا تكرر المصدر أو المرجع مرتين متتاليتين دون أن يفصل بينهما مرجع آخر، فأكتفي بلفظ المصدر نفسه أو المرجع نفسه، ثم الجزء ثم الصفحة، أما إذا فصل بينها مرجع بينهما فإني أكتفي بذكر اسم المؤلف، ثم كتابة المصدر نفسه، أو المرجع نفسه، أما إذا انتقلت إلى صفحة بنفس التوثيق السابق، فأكتفي بذكر المرجع السابق أو المصدر السابق، ثم الجزء، ثم الصفحة.

- فقد أشرت إلى بعض الكتب بلفظة مرجع وبعض الكتب بلفظة مصدر، فإن كان تفسيراً أشرت إليه بمصدر، وإن كان غير ذلك أشرت إليه بمرجع.

صعوبات البحث:

بحمد الله لم أواجه صعوبة في جمع المادة العلمية المتعلقة بأمثال القرآن الكريم، فلقد تكفلت كتب السابقين بحفظ أقوال أهل هذا العلم من ذلك، إلا أن هذا البحث لم يخل من بعض الصعوبات من جانب آخر نوجزه في مايلي:-

فكون بحثي متعلق بأمثال القرآن الكريم والقضايا الإيمانية والتربوية المرتبطة بالأمثال القرآنية فقد تطلب مني البحث والتقصي الدقيق في ترتيب المعلومات، والتأني في إبراز المعاني والأقوال مع مراعات أقوال المفسرين واختيار القول الأرجح والأنسب من ذلك، وهذا قد تطلب مني جهد كبير للوصول إلى الغرض المقصود.

خطة البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث خطة تمثلت في مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة.

أما المقدمة تناولت فيها تمهيد للموضوع، والإشكالية المطروحة، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث وأسباب اختيار الموضوع، وأهم الدراسات السابقة، والصعوبات التي اعترضت هذا البحث وأخيرا المنهج المتبع في هذا البحث، وأما التمهيد فقد تكلمت فيه عن مفهوم المثل وسماته ومعانيه وأنواعه أما بالنسبة للفصل الأول خصصته لدراسة الأمثال في القرآن الكريم في ستة مباحث، تعريفه وأهميته وخصائصه وأنواعه وأهدافه وفوائده، والفصل الثاني فقد كان الحديث فيه عن الأبعاد الإيمانية في الأمثال القرآنية، وقد تناولت دراسته في ستة مباحث حول الأمثال القرآنية، ثم تناولت في الفصل الثالث والأخير الأبعاد التربوية في الأمثال القرآنية، في ستة مباحث كذلك، وأخيرا ختمت بحثي هذا بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، إضافة إلى أهم التوصيات.

تمهيد: المثل مفهومه وسماته ومعانيه وأنواعه

المبحث الأول: مفهوم المثل

المبحث الثاني: سمات المثل

المبحث الثالث: معاني المثل

المبحث الرابع: أنواع المثل

المثل فن جميل ونوع فريد من الأدب الاجتماعي وتاريخ الشعوب، وهو يتميز بخصائص مرتبطة بالفكر البشري، قديمه وحديثه، كما أن هذا المثل صار شيئاً ثابتاً ترجع إليه كل حادثة مشابهة في حياة الناس، كما يلاحظ أنه جزء حي من حياة كل أمة أو بلد، فيعنى به كتاب الأدب، ويدونون ما حيكَ حوله من قصص وحكايات، ويزيدون في هذا شرحاً وتعليقاً وتحقيقاً، فالمثل سجل لوقائع الناس، وترجمات لحالمهم الفكري والاجتماعي وغير ذلك ومن هذا تعرضت إلى تحديد مفهومه ومعرفة سماته ومعانيه وأنواعه.

المبحث الأول: مفهوم المثل.

أولاً: لغة: (مثل) الميم والشاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا أي نظيره، والمِثْل والمِثَال في معنى واحد. وربما قالوا مِثِيل كشيء. والمِثْل: المِثْل أيضاً، كَشَبَه وشَبَهه. والمِثْلُ المضروب مأخوذٌ من هذا، لأنَّه يُدَكَّر موزوناً به عن مثله في المعنى¹.

وجاء في لسان العرب: "مثل": كلمة تسوية، يقال: هَذَا مِثْلُه وَمِثْلُه كَمَا يُقَالُ شَبَهه وشَبَهه... الْفَرْقُ بَيْنَ الْمِمَاثِلَةِ وَالْمِساوَاةِ أَنْ الْمِساوَاةِ تَكُونُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْجِنْسِ وَالْمُتَّفِقِينَ، لِأَنَّ التَّساوِي هُوَ التَّكَاوُفُ فِي الْمَقْدَارِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَأَمَّا الْمِمَاثِلَةُ فَلَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْمُتَّفِقِينَ... والمِثْلُ: الْحَدِيثُ نَفْسَهُ... والمِثْلُ: الشَّيْءُ الَّذِي يُضْرَبُ لِشَيْءٍ مِثْلًا فَيَجْعَلُ مِثْلَهُ... وَمِثْلُ الشَّيْءِ أَيْضًا صِفَتُهُ... المِثْلُ مأخوذٌ من المِثَالِ وَالْحَذْوِ... وقد يكون المِثْلُ بمعنى العبرة... ويكون المِثْلُ بمعنى الآية، قال الله عزوجل ﴿... وَحَعَلْتَهُ مِثْلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الزخرف: 259².

وبعد هذا التعريف اللغوي للفظ (المثل) نلاحظ أن هذه المادة تدور حول الشبه، والنظير والمماثلة ومناظرة الشيء للشيء... الخ، وبعد هذا التعريف من الناحية اللغوية شرعت في تعريفه من الناحية الاصطلاحية.

¹ - أبو الحسين بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ-1979م) ج5، ص: 296.

² - ينظر: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط: (3)، (1414هـ)، ج11 ص: 610-614.

ثانياً: اصطلاحاً: لقد كان للمثل في التعريف الاصطلاحي عدة تعاريف وذلك لما حواه من اصطلاح الأدباء واللغويين وكذلك من المفسرين:

- أما (المثل) في الاصطلاح الأدبي: فهو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنساً من الأجناس الأدبية قائماً بذاته، وقسماً للشعر والخطابة والقصة والمقالة والرسالة والمقامة...¹ وقد عرفه المبرد²: "هو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه"³. وذكر الرّازي إلى أنّ المثل هو القول الممثل مضربه بمورده وشرطه أن يكون قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه⁴.

- أمّا المثل في الاصطلاح البلاغي فقد كان له تعريفات عدة وفي خلاصتها ما ذكر أنه "كشف الحجاب عن الأمور العقلية وتشبيهها بالمحسوسات الجليّة حتى تبدو وفي صورة مألوفة قريبة من الفهم والتّصور، ولا فروق في ذلك بين إبرازها في أسلوب التّشبيه أو الكناية أو الاستعارة مادام القول بليغاً موجزاً مؤدياً الغرض المطلوب"⁵.

- أما المثل في الاصطلاح القرآني فسياق الحديث عنه في الأمثال القرآنية.

¹ - عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط: (1)، (1408هـ-1988م) ص:11.

² - المبرد (210هـ-286هـ=826م-899م)، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي الأخباري صاحب "الكامل"، أخذ عن: أبي عثمان المازني، أبي حاتم السجستاني، ومن تلاميذه: أبو بكر الخرائطي، والصولي وأحمد بن مروان الدينوري وغيرهم، كان إماماً، علامة، جميلاً، وسيماً، فصيحاً، وله تصانيف كثيرة، وكان آية في النحو، وكان إسماعيل القاضي يقول: ما رأى المبرد مثل نفسه. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الحديث، - القاهرة -، (1427هـ-2006م) ج:10، ص:546.

³ - أبو الفضل الميداني النيسابوري: مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت - لبنان، ج:1، ص:1.

⁴ - أبو عبد الله بن الحسن التيمي الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: (3) (1420هـ)، ج:2، ص:312.

⁵ - سميرة عدلي محمد رزق: وجوه البيان في أمثال القرآن، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1407هـ)، ص:19.

المبحث الثاني: سمات المثل.

يتميز المثل بخصائص ينفرد بها عن غيره من فنون الأدب الأخرى، وهذه الخصائص تزيد من منطق الكلام وضوحاً وجمالاً، كما لها قدر في النفوس وحلاوة في الصدور ومن سماته نذكر منها:

- الإيجاز: هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها و به تمتاز على ما عداه من فنون الأدب. والإيجاز يعمل على إشباع المعنى وهذا ما نلمسه في قول الزمخشري " أوجزت اللفظ فأشبع المعنى وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنت فأغنت عن الإيضاح"¹.

- إصابة المعنى: تعد الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق لأنها تعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية، وهذا يعني أنها تصيب المعنى².

- حسن التشبيه: من سمات المثل التشبيه، بل إن المادة (م ث ل) تدل على المشابهة³، ومن ثم جعل بعض العلماء التشبيه سمة أساسية في المثل وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فإنه في الأمثال يبلغ قمة البلاغة، ويحتل ذروتها ذلك أن مضارب الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصعب تصورها و استكناه حقيقتها، ومن ثم يلجأ الناس إلى ضرب الأمثال لها بأمر حسية، وأحداث واقعية، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون في متناول الحواس الظاهرة⁴.

- الكناية والتعريض: إن أسلوب المثل يتسم بجودة الكناية والتعريض، لأن المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعية له في اللغة، إنما يخفى هذا المعنى ويعبر عنه بالألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويا، يقول ابن منظور: "الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره... ويقول في موضع آخر: "والتعريض خلاف التصريح والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء، والتعريض قد يكون مضرب الأمثال وذكر الألفاظ في جمل المقال"⁵.

1 - أبو القاسم محمود الزمخشري: المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (2)، (1987م)، ج1، ص:3.

2 - علاء إسماعيل الحمزاوي: الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، جامعة المنيا، ص:12.

3 - ينظر: مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج30، ص:379. والراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق-بيروت-، ط: (1)، (1412هـ)، ص:759.

4 - ينظر: علاء إسماعيل الحمزاوي: المرجع نفسه، ص:11-13.

5 - ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص:183.

- **الذيوخ والانتشار:** لعل السمات التي يتسم بها المثل من الإيجاز والوضوح وإصابة المعنى وغيرها أضفت عليه صفة الذيوخ والسيرورة، وقد لفت هذا أذهان العرب، فشبهوا بالمثل كل شيء يشيع وينتشر فقالوا: (أسير من المثل)¹.

- **الثبات:** من سمات المثل الثبات في التركيب والدلالة، إذ يقال كما ورد، لأن القاعدة في الأمثال أنها لا تغير، بل تجري كما جاءت، وقد جاء الكلام بالمثل، وأخذ به إن كان ملحونا، لأن العرب تجري الأمثال على ما جاءت، وقد تستعمل فيها الإعراب، والأمثال قد تخرج عن القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال، لأن من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه².

- مما سبق يمكن القول بأن من حق المثل أن تُحمى صيغته وألفاظه من التعبير وأن يبقى على ما جاء عليه مهما اختلفت المضارب والأحوال، لأن المساس به يخل بمدلوله، ويخرجه من باب الاستعارة وجودة الكناية من ناحية، ومن ناحية أخرى تفقد الأمثال كثيرا من قيمتها الأدبية واللغوية والتاريخية إذا تعرضت للتعبير... ذلك لأنه لا تغير صورته مهما كان مخالفا لقواعد اللغة، حفاظا على سمة الثبات³.

¹ - علاء إسماعيل الحمزاوي: الأمثال العربية والأمثال العامية، ص: 14-15.

² - ينظر: عبد الرحمان جلال الدين السيوطي: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: (1)، (1418هـ-1998م)، ج1، ص: 375-376.

³ - علاء إسماعيل الحمزاوي: المرجع نفسه، ص: 15-16.

المبحث الثالث: معاني المثل.

يمكن للمثل أن يتخذ معاني عدة ومن بينها نذكر منها:

1- معنى الصفة: كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ الرعد: 35. أي صفة الجنة التي

وعد المتقون، أو في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ الفتح: 29، أي صفاتهم.

2- معنى العبرة: ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ الزخرف: 56، فمعنى "سلفاً" أنه

جعلهم متقدمين يتعظ بهم الخلف، ومعنى "مثلاً" أي عبرة يعتبر بها غيرهم من بعدهم¹.

3- وقد يأتي المثل ذكراً لحال من الأحوال مشتقاً على ما يناسبها ليبين ما كان خفياً من حسنها

أو قبحها، فيكون قولاً بديعاً فيه غرابة، تجعله خليقاً بالقبول ولذا قالوا: "استعير لفظ المثل لكل حال،

أو صفة أو قصة، لها شأن عجيب وخطر غريب، من غير أن يلاحظ بينهما وبين شيء آخر شبه".

ومنها قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ النحل: 60. أي للذين لا يؤمنون

بالآخرة الصفات الذميمة، والله عزوجل - الصفات العلى، ذات الشأن العظيم والخطر الجليل، فتعلى

الله عما يصفون علواً كبيراً².

4- معنى الحكمة: وقد سمي المثل حكمة لانتصاب صورها في الأذهان باعتبار أنها مشتقة من المثلول

والانتصاب. وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري³ " إن كل حكمة سائرة تسمى مثلاً. والكلمة إذا

شاعت وانتشرت وكثر دورانها على الألسن تكون مثلاً. أما إذا كانت صائبة وصادرة عن تجربة ولم

تدُر على الألسن تسمى حكمة ". وهذا يعني أنه إذا أريد بالمثل عبرة فقد يصح أن يكون حكمة

لأن من تعاريف الحكمة أنها: " الكلام النافع، المانع من الجهل والسفه، والناهي عنهما"⁴.

1 - سميح عاطف الزين: الأمثال والمثل والمثائل والمثائلات في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري - القاهرة، - دار الكتاب اللبناني - بيروت، - ط: (2)، (1421هـ-2000م)، ص: 25.

2 - المرجع نفسه، ص: 26.

3 - الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري أبو هلال، (395-000هـ=1004-000م)، عالم بالأدب، له شعر نسبته إلى (عسكر مُكْرَم)، من كور الأهواز، وهو ابن أخت أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري وتلميذه، ومن كتبه: (التلخيص) في اللغة، و(جمهرة الأمثال)، و(شرح الحماسة)، و(العمدة). ينظر: الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط: (15)، (ماي 2002م)، ج2، ص: 196.

4 - ينظر: أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، ج1، ص: 7.

5- وقد يحتوي المثل على قصة، فيطلق عليها اسم " القصة التمثيلية " وهي تحمل في الغالب صورة فرضية، وأحيانا تكون حقيقة تاريخية سيقت لمجرد التصوير وإبراز المنقول في صورة المحسوس، يقول الله تعالى عن جبريل عليه السلام في سورة مريم عليها السلام: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ﴾ (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿ مريم: 17 - 18¹.

¹ - سميح عاطف الزين: معجم الأمثال في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري-القاهرة-، دار الكتاب اللبناني-بيروت- ط: (2) (1430هـ-2009م)، ص:35.

المبحث الرابع: أنواع المثل

يمكن تقسيم المثل، بصورة عامة، إلى ثلاثة أنواع:-

1- المثل السائر: وهو ما ينبثق عن تجربة شعبية بلا تكلف أو تصنع، بحيث يمليه الواقع في الحياة فيستعمله كل من يمر بنفس التجربة تعبيرا عن موقفه في مناسبة معينة، أو إبرازا لفكرة أو شعور يتملكانه ولا يقتصر ضرب المثل السائر على التجربة الشعبية، بل قد يأتي به أهل العلم والمعرفة كما في قول رسول الله ﷺ "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا"¹. أو كما في قول أحدهم: "رَبِّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ"².

2- المثل القياسي: وهو سرد وصفي أو قصصي، أو صورة بيانية لتوضيح فكرة معينة عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون: التمثيل المركب، أو التشبيه المتعدد³.

ويكون هذا النوع من أجل تشبيه شيء بشيء آخر لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخرة، أو قد يكون من أجل التأديب والتهذيب، أو للتوضيح والتصوير بحيث يكون فيه إطناب، ويجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير، ومن قبيل هذا المثل القياسي... في القول القرآني: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل: 112.

فقد ذكر الله تعالى هذه القرية في حالتين: إيمانها وكفرها... وهو مثل يصلح لكل قرية، ويقاس على كل مدينة تكون حالها حالها. فهي عندما كانت تأتمر بأوامر الله -تعالى- كانت آمنة مطمئنة، يغدق سبحانه عليها كثيرا من رزقه الكريم. فلما تولت عن أوامر ربها وكفرت بما أغناها بالأمس من النعم أتاها عذاب الله وسخطه، ونزل فيها الجوع والخوف والنقمة وكل ذلك نتيجة لكفرها بالله -عز وجل- وجحودها لأنعمه. وهو مثل أيضا الذي ضربه القرآن الكريم للكافرين من أهل مكة، لما بين قرابتهم وتلك القرى من التشابه بالكفر والعناد⁴.

¹ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: (1)، (1422هـ)، باب الخطبة، رقم الحديث 5146، ج 7، ص: 19.

² - سميح عاطف الزين: المرجع نفسه، ص: 36.

³ - المرجع نفسه، ص: 36.

⁴ - سميح عاطف الزين: الأمثال والمثل والتمثيل والمثالات في القرآن الكريم، ص: 28.

وهذا النوع من الأمثال يكون معدوم في مدونات الأمثال العربية، فإننا إن تصفحنا هذه المدونات لا نكاد نعثر على مثل واحد منها، ولكننا نجد بكثرة في القرآن الكريم¹.

3- المثل الخرافي: وهي حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي أو فكاهي وما أشبه ذلك كقولهم: "أكلت يوم أكل الثور الأبيض"².

فالفرق بين المثل الخرافي والقياسي، أن الأول تنسب الأحاسيس الإنسانية فيه إلى غير الإنسان من حيوان أو طير أو غيرها.

أما المثل الثاني أي (القياسي): فالحيوانات فيه إن استخدمت لا تعدو أن تكون مجرد توضيح للفكرة دون أن تتعدى القوانين التي يخضع لها نوعها.

- والمثل الخرافي يرمز إلى الأشياء، أي يقال شيء ويراد به شيء آخر.

- أما القياسي فيراد به الأشياء المذكورة فيه لتوضيح الفكرة عن طريق التشبيه والتمثيل³.

فالمثل السائر والمثل الخرافي نجدهما موجودان بكثرة في مدونات الأمثال العربية والشعبية، كما لا نجدها في القرآن الكريم أصلاً، لأن ناتجة عن نسج الخيال ومن تصورات الإنسان والأمثال القرآنية هي محكمة التنزيل، فنجد في القرآن النوع الثاني بكثرة من الأمثال وهو المثل القياسي.

¹ - عبد المجيد قطاس: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، ص 30.

² - ابن قيم الجوزية: الأمثال في القرآن الكريم، تح: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة-بيروت-، لبنان، (1981م)، ص: 20.

³ - المرجع نفسه، ص: 20.

الفصل الأول: الأمثال في القرآن

المبحث الأول: تعريف المثل القرآني

المبحث الثاني: أهمية الأمثال القرآنية

المبحث الثالث: خصائص الأمثال القرآنية

المبحث الرابع: أنواع الأمثال القرآنية

المبحث الخامس: أهداف الأمثال القرآنية

المبحث السادس: فوائد الأمثال القرآنية

إن لأمثال القرآن الكريم دورًا فعال في إيقاظ النفوس النائمة والغافلة عن الحق والهدى إلى دين الحق وقد جاءت لتحدث في النفوس فرحةً ورجبةً، أو تستثير فيها هيبَةً ورهبةً، أو ترشدّها إلى خيرٍ أو تكفها عن شر، أو تكشف لها عن حقيقةٍ تجهلها. كما أنّها سيقّت لتهدّي الحائر والضال، وتكشف الغشاوات عن البصائر والعيون؛ فكل مثل من أمثال القرآن يشرح للناس حقيقةً من حقائق الحياة، أو ضربًا من عجائب الطبيعة، أو هو حجة دامغة لإثبات أمر، أو تقرير مبدأ أو إحقاق حق، أو إبطال باطل. والأمثال في كتاب الله تشكّل جانبًا من جوانب حجته البالغة على خلقه، فهي منارات تمد أشعتها على ما قبلها، وما بعدها من الآيات.

المبحث الأول: تعريف المثل القرآني

لقد سبق أن عرفت المثل من الناحية اللغوية وستتطرق في هذا المبحث أن نعرفه من الجانب الاصطلاحي. فلقد جاءت عدة تعاريف له في هذا، كما يمكن القول بأن المثل القرآني لا يخضع لتعريف اللغويين أو الأدباء أو البلاغيين، وإنما هو أعم في مفهومه منها جميعًا.

- فقد كان للقدماء حديث عن المثل القرآني، كما أن منهم من وضع له تعريف في ذلك، فقد تحدث الزركشي عنه وقال في ذلك: "والمثل هو المستغرب قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ النحل: 60 وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ الرعد: 35، ولما كان المثل السائر فيه غرابة استعير لفظ المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة"¹.

وقد مثل الزركشي لاستعارة المثل للحال بقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ البقرة: 17، كذلك مثل لاستعارة لفظ (المثل) للوصف بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ الفتح: 29، ومثل لاستعارته لمعنى القصة العجيبة الشأن بقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ الرعد: 35.² وقال ابن القيم في أمثال القرآن: "تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر"³.

¹ - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: (1)، (1376هـ-1957م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج1، ص: 488.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 489.

³ - ابن قيم الجوزية: الأمثال في القرآن، تح: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة، مصر-طنطا، ط: (1) (1406هـ-1986م)، ص: 9.

وعرفه أبو السعود في تفسيره بقوله: ".....رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وإبراز لها في معرض المحسوسات الجلية وإبداءً للمنكر في صورة المعروف وإظهاراً للوحشي في هيئة المؤلف..."¹.
- كما كان للمُحدثين تعريفات للأمثال القرآنية وفي ذلك ما جاء في كتاب "معجم علوم القرآن" هو: "إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، سواء أكانت تشبيهاً أم قولاً مرسلًا"².

وقيل أيضاً: " هو تمثيل حال أمر بحال أمر آخر، سواء ورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة، أم بطريق التشبيه، أم بطريق الكناية،.... ولا يشترط أن يكون فيها غرابة أو طرافة، ولكنها صور مختلفة لمعاني تَرُدُّ للعبرة والاتعاظ، وتقريب ما يستعصي على العقول فهمه من الأمور الغيبية، كصفة الجنة، وكيفية زوال الدنيا، وغير ذلك، سواء صُرح فيه بلفظ المثل أم لم يصرح به، بأن أرسل إرسالاً، فاتخذه الناس مثلاً يحتجون به، ويعتبرون بما فيه"³.

كما قيل في المثل القرآني أنه " أسلوب بياني يجمع في طياته نماذج حية مستمدّة من الواقع المشاهد لتكون هذه النماذج أقيسه عامة للحقائق المجردة، أو الأعمال المجربة، أو الأمور التي لا تقع تحت الحسّ والإدراك في الدنيا، والتي يترتب عليها أحكام شمولية، ويبنى عليها صلاح أمر الناس في الدنيا والآخرة.

وبهذا الإطلاق العام لمعنى المثل في القرآن الكريم نفهم معنى قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الإسراء: 89"⁴.

من خلال التعريفات المذكورة يمكن القول بأن المثل قد استعمل في القرآن على عدة معاني، وكان في كل معنى غرض في سياقه، وأن ورود هذه المعاني في معظم الآيات القرآنية تجلّى الغامض وتمحو الإبهام عن المعاني حتى تصبح سهلة مألوفة حتى يبدو الوحشي منها مألوفاً والذهني المجرد محسوساً ملموساً كما أن المثل القرآني هي تمثيل حال أمر بحال أمر آخر، وأنه يبرز المعنى في صورة رائعة موجزة بحيث يتسنى للسامع فهمها واستيعابها في وقت وجيز لأن معظمها ترد للعبرة والاتعاظ ونحو ذلك.

1 - أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ص: 50.

2 - إبراهيم محمد الجرمي: معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط: (1)، (1422هـ-2001م)، ص: 42.

3 - محمد بكر إسماعيل: دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط: (2)، (1419هـ-1999م)، ص: 299.

4 - المرجع نفسه، ص: 300.

المبحث الثاني: أهمية الأمثال القرآنية

إن معرفة أمثال القرآن مهمة جدا، ولا بد من العالم المجتهد والقارئ المعبر أن يعيها ويستوعبها لأنها من أهم وأدق ما ورد في القرآن الكريم من فنون. ومن هنا كان لزاما على الباحث أن يقف وقفة تأمل وتدبر، على ما تحدّث به القرآن في هذا الشأن.

ومن أهمية الأمثال قال الماوردي¹ -رحمه الله-: "وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"².

فالأمثال تسهل للناس التفكير، والتعقل، والتذكر بما تشتمل عليه من مقايسة الأمور وإلحاق النظر بنظيره، والمساواة بين المتشابهات في الأحكام، وتوضح الغامض أو المجهول بالمعلوم المحسوس أو المعقول، وهذا هو الاعتبار المؤدي إلى استخلاص العبر والحكم مما ورد في الكتاب الكريم من الأمثال بمختلف أنواعها³.

وقد روى البيهقي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال"⁴.

¹ - أبو الحسن، علي بن حبيب البصري الملقب بالماوردي، الشافعي، القاضي، ولد في البصرة سنة 364هـ، من مؤلفاته: النكت والعيون في التفسير، والأحكام السلطانية، أدب الدنيا والدين، توفي في بغداد سنة 540هـ. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان تح: إحسان عباس، دار صادر، -بيروت-، ج3، ص:282هـ، والزكشي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص:64.

² - الماوردي: أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، (1986م)، ص:285-286.

³ - عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية-، ط: (1)، (1424هـ-2003م)، ج1، ص:144.

⁴ - أبو بكر البيهقي: شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، -الرياض-، ط: (1) (1423هـ-2003م)، رقم الحديث: (2095)، ج3، ص:548.

وقال ابن القيم - رحمه الله - : "وقد أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها والاعتبار بها"¹.

وقال أيضاً: "فهذه وأمثالها من الأمثال التي ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقريب المراد وتفهم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثل الذي مثل به، فإنه قد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأتس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومركية له، فهي كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، وهي خاصة العقل ولبه وثمرته"².

وهذا الكلام من الإمام ابن القيم - رحمه الله - يصور بجلاء تلك الخاصية الهامة للأمثال وهي كونها تسهل فهم المعنى المراد، وتعين على التفكير والتذكر والاعتبار³.
- وتتجلى أهمية الأمثال في عدة أمور نبين أهمها:

1- أسلوبها القائم على القياس التمثيلي أو الشمولي المتميز في الإقناع، وسرعة التفهيم، وإزالة الإشكال وإبراز الحجج والمواعظ وتقريبها إلى ذهن السامع.

2- إشادة القرآن بأمثاله. ودل على ذلك عدة أمور. - منها: الإشارة إليها بـ "تلك" التي تدل على عظم شأنها وبالغ أثرها. - ومنها: الإشارة إلى أنها ضُربت للناس، مما يدل على حاجتهم إليها وكونها من الطرق الموضحة للعلوم والمبينة للحجج الهادية إلى الحق. - ومنها: وصفها بأنها ﴿وَمَا يَعْقُلُهَا إِلَّا أَعْلَمُونَ﴾ لكونها تُضرب للأمور الكبار والمطالب العالية والمسائل الجليلة. ومنها: تعليل ضربها برجاء تفكير الناس فيها وتدبرهم لها واعتبارهم بها، مما يدل على خاصيتها في تسهيل ذلك عليهم وتقريبه لهم⁴.

¹ - ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن جوزية، المملكة العربية السعودية، ط: (1)، (1423هـ)، ج1، ص:329.

² - المرجع نفسه، ج2، ص:425.

³ - عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، (مع النماذج من بعض الأمثال)، المملكة العربية السعودية، -المدينة المنورة-، ط: (1)، (1424هـ-2003م)، ج1، ص:176.

⁴ - المرجع نفسه، ج3، ص:1093.

- 3 - أن السر في تلك الأهمية للأمثال القرآنية هو كونها من موازين الحق التي أنزلها الله في كتابه ونبه بها عقول عباده إلى الأقيسة الصحيحة المتضمنة للتسوية بين المتماثلات في الأحكام والأوصاف والتفريق بين المختلفات وذلك عن طريق الصيغ التي جاءت بها الأمثال القرآنية...¹
- 4- أن الأمثال التي يضرها الله للناس هي من تمام حجة الله على خلقه، حيث ضرب الله الأمثال لجميع الأمم السابقة، وفصلها في خاتم كتبه القرآن الكريم، وضرها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته فأكمل بذلك البيان، واستنار الطريق، وتمت حجة الله على عباده.²

¹ - المرجع السابق، ج3، ص:1093.

² - المرجع نفسه، ج3، ص:1094.

المبحث الثالث: خصائص الأمثال القرآنية

تشتمل الأمثال القرآنية على عدد من الخصائص التي تميزها، وباعتبارها جزءاً من أجزاء القرآن وموضوعاته، فإن خصائصها لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن خصائص القرآن كله. ومن هذه الخصائص ما يلي:

1-دقة التصوير وواقعيته: فالمثل القرآني يعرض الصورة التمثيلية ويبرز عناصرها بكل دقة وإتقان بإضافة إلى أنه يظهر المثل به كما هو دون زيادة أو نقصان حتى تكون صورته صادقة ملموسة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: 41¹.

2-صدق المماثلة بين الممثل والممثل به: فالمثل القرآني يتخير المحسوسات الموجودة التي تتفق في أوصافها وإيجاءاتها مع المثل ثم يأتي بالصورة التي تتناسب والهدف الذي يقصده، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَدْعُو بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بكم عُمى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: 171².

3-التصوير المتحرك الحي الناطق أو الأبعاد المكانية والزمانية، والذي تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية والحركات الفكرية للعناصر الحية في الصورة³. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ إبراهيم: 18.

4-التنوع في أسلوب الأمثال وطريقة عرضها بما يتناسب مع تفاوت الأفهام البشرية وتنوع حركتها، فمرة تأتي بالترغيب وأخرى بالترهيب ومرة بالاستفهام وأخرى بالقصة ومرة بالتصريح وأخرى

¹ - خديجة محسن حسين مقبيل: القيم التربوية في الأمثال القرآنية، إشراف: محمد جميل بن علي خياط، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1414هـ)، ص: 86.

² - المرجع نفسه، ص: 86.

³ - سعيد إسماعيل علي: القرآن الكريم رؤية تربوية، دار الفكر العربي-القاهرة-، ط: (1)، (1421هـ-2000م)، ص: 385.

بالتلميح.... وهكذا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: 29.¹

5-الجمع بين الحكم والحكمة: تشتمل الأمثال القرآنية على الأحكام التشريعية أو القواعد التي تعد أصلا عامًا من أصول هذه الشريعة بالإضافة إلى الحكمة التي تتجلى فيها البلاغة وحسن البيان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١٦) مثل ما يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ آل عمران: 116-117.²

6-البناء على المثل والحكم عليه كأنه عين الممثل له، على اعتبار أن المثل قد كان وسيلة لإحضار صورة الممثل في ذهن المخاطب ونفسه. وإذا حضرت صورة الممثل له ولو تقديرا، فالبيان البليغ يستدعي تجاوز المثل، ومتابعة الكلام عن الممثل له، وتسقط صورة المثل لتبرز القضايا المقصودة.

7- كثيرا ما يحذف من المثل القرآني مقاطع من الصورة التمثيلية اعتمادًا على ذكاء أهل الاستنباط إذ باستطاعتهم أن يتصوروا في أذهانهم كامل الصورة ويتموا ما حذف منها.

وعلى هذا فقد تعرض الصورة التمثيلية من وسطها، أو من مشهد آخر فيها، وقد يحذف أيضا من الممثل له مقاطع، فتعرض مثلا بدايتها، وتحذف نهايتها، أو العكس اعتمادا على أن المثل قد ذكرت فيه الصورة المماثلة لما حذف من الممثل له، فيدل المعروض في كل منهما على المحذوف من صاحبه.³

¹ - خديجة محسن حسين مقيبيل: القيم التربوية في الأمثال القرآنية، ص: 87.

² - المرجع نفسه، ص: 87.

³ - سعيد إسماعيل علي: القرآن الكريم رؤية تربوية، ص: 386.

المبحث الرابع: أنواع الأمثال القرآنية.

لأمثال القرآن الكريم أنواع ذكرها العلماء وجددير بنا أن نقف على هذه الأنواع التي ذكرها لنميز ونفرق فيما بينها. فقد ذكر الزركشي في تقسيم الأمثال القرآنية إلى قسمان ظاهر وهو المصريح به وكامن وهو الذي لا ذكر للمثل فيه وحكمه حكم الأمثال¹، كما أن السيوطي أشار في تقسيم هذه الأمثال إلى قسمان كذلك، ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه²، كما أنه أعقبها بنوع ثالث نقله عن جعفر بن شمس الخلافة³ من كتابه الآداب، تفصيلها فيما يلي: -

النوع الأول: الأمثال المصراحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه⁴، وهي كثيرة في القرآن نورد منها ما يأتي:

أ- قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴿١٩﴾ البقرة: 17 - 19 إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ البقرة: 20. ففي هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين: مثلاً نارياً في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴿١٧﴾ لما في النار من مادة النور، ومثلاً مائياً في قوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴿١٨﴾... لما في الماء من مادة الحياة، وقد نزل الوحي من السماء متضمناً لاستنارة القلوب وحياتها. وذكر الله حظ المنافقين في الحاليين. فهم بمنزلة من استوقد ناراً للإضاءة والنفع حيث انتفعوا مادياً بالدخول في الإسلام، ولكن لم يكن له أثر نوري في قلوبهم، فذهب الله به في النار من الإضاءة: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴿١٩﴾ وأبقى ما فيها من الإحراق، وهذا مثلهم الناري. ثم ذكر مثلهم المائي فشبهم بحال

1 - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص:486.

2 - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص:46.

3 - أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الأفضل الملقب بمجد الملك الشاعر المشهور (543-622هـ=1148-1225م)، كان فاضلاً حسن الخط، وكتب كثيراً، وله (الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعه) (ديوان شعر). ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص:362، والزركلي: الأعلام، ج2، ص:129.

4 - مناع بن خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، ص:293.

من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت قواه ووضع أصبعيه في أذنيه وأغمض عينيه خوفاً من صاعقة تصيبه؛ لأن القرآن بزواجره وأوامره ونواهيته وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق¹.

ب- وقد ضرب الله تعالى لما أنزله من الإيمان والقرآن مثلين مثله بالماء ومثله بالنار فمثله بالماء لما فيه من الحياة والنار لما فيه من النور والبيان ولهذا سماه الله روحاً لما فيه من الحياة وسماه نوراً لما فيه من الإنارة ففي سورة الرعد قد مثله بالماء فقال: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ فضرب الله الماء الذي نزل من السماء فتسيل الأودية بقدرها كذلك ما ينزله من العلم والإيمان فتأخذه القلوب كل قلب بقدره والسييل يحتل زبداً رايياً كذلك ما في القلوب يحتل شبهاً وشهوات ثم قال: ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ ﴾ وهذا المثل بالنار التي توقد على الذهب والفضة والرصاص والنحاس فيختلط بذلك زبد أيضاً كالزبد الذي يعلو السيل قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ ﴾ كذلك العلم النافع يمتكث في القلوب بالتوحيد وعبادة الله وحده².

النوع الثاني: الأمثال الكامنة: وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز: يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها³. وهي التي قال فيها الزركشي: " كما جاء ذلك تصريحاً فقد جاء مطوياً ذكره على طريق الاستعارة"⁴. كقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ فاطر: 12. وكقوله: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ الزمر: 29.

- أما النوع الثالث الذي نقله السيوطي عن جعفر بن شمس الخلافة في كتابه الآداب فهو:-

الأمثال المرسله: هي التي أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي تجري مجرى الأمثال⁵. ويقول عنها السيوطي: " وهذا هو النوع البديعي المسمى بإرسال المثل"⁶. ومن ذلك

¹ - ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص:494، والسيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص:46، ومناع بن خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، ص:294.

² - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص:493.

³ - مناع بن خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، ص:295.

⁴ - بدر الدين الزركشي: المرجع نفسه، ج1، ص:492.

⁵ - مناع بن خليل القطان: المرجع السابق، ص:296.

⁶ - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص:50.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ يوسف: 51، ﴿الَّذِينَ أَلْبَسَ الصُّبْحَ بِقَرِيبٍ﴾ هود: 81، ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ الأنعام: 67
﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ الحشر 14.....¹.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص: 50.

المبحث الخامس: أهداف الأمثال القرآنية

لما كانت الأمثال القرآنية بالمنزلة العليا والمرتبة العظيمة ترتب عنها أهداف سامية وجلية سيقت لها تلك الأمثال مع ما فيها من روعة وإبداع في السياق، والتي نوردها في ما يأتي:

الهدف الأول: إدراك الأمور الغيبية.

من الواضح أن الناس قد تحيط بهم كثير من الأسرار المغلقة على أفهامهم، وذلك في الوقت الذي يتوقون فيه إلى بلوغ هذه الأسرار أو الوقوف على حقائقها، ولا سيما ما يعتقدون أن له تأثيراً على حياتهم... ولذلك كان من أهداف الأمثال في القرآن الكريم تبيان وإيضاح بعض أمور الغيب، التي هي في الحقيقة أسرار بطبيعتها بالنسبة للناس، حتى يفهموا معانيها ويدركوا حقائقها، على أن تكون الغاية من وراء ذلك الإيمان بتلك الأمور الغيبية التي تشغل في الواقع بالإنسان وتقض مضجعه واعتبارها من ثمّ مسلمات يقينية غير قابلة للجدل... وعلى هذا فإننا نجد في القرآن أمثال عن البعث والنشور والحساب يوم القيامة، والثواب والعقاب، والجنة والنار، والإيمان والشرك وغيرها من المعاني العقلية، التي لا يمكن أن تستوعبها عقولنا، وتتصورها نفوسنا إلا بالأدلة والبراهين الحسية عليها من واقع وجودنا¹.

ولما كانت القضايا الغيبية كثيرة في القرآن الكريم، فقد تولت الأمثال فيه مهمة دقيقة تتوخى تقريب معاني تلك القضايا إلى أذهان الناس وجعلهم يدركونها من خلال ما تقدمه لهم من الصور الحسية التي تعبر عنها، والتي قد تكون غالباً مستفاهة ومأخوذة من واقع حياتهم ووجودهم².

ومن أبرز القضايا الغيبية في القرآن قضية البعث بعد الموت وهي القضية التي اتخذ منها الكفار والمشركين مجالاً كبيراً للجحود والإنكار، ومثار للجدل والحجاج، ومن ثمّ تكذيب الرسل في أمر الإحياء بعد الموت... ولذلك تولت الأمثال في القرآن الكريم جلاء هذه القضية، واثبات حقيقة البعث، وذلك من خلال الحقائق التي يعايشها الإنسان كل يوم... فكان التركيز في هذه الأمثال على خلق الإنسان وموته كبرهانين ساطعين على ما سوف يعقبهما من النشور والإحياء...

¹ - سميح عاطف الزين: الأمثال والمثل والتَّمَثُّل والمثَّلَات في القرآن الكريم، ص: 52.

² - المرجع نفسه، ص: 53.

فأما البرهان الأول هو الخلق فقد دل عليه كتاب الله بآيات بينات عظيمة منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ النور: 45. وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ الطارق: 5 - 7.

وأما البرهان الثاني فهو الموت، وهو أيضا حقيقة ثابتة في حياة الناس... وقد دل القرآن على الموت الذي هو حقيقة لا جدال فيها بآيات بينات منها قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: 185. وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ الواقعة: 60.¹

فهذه القضايا الثلاث: الخلق، والموت والبعث هي من القضايا الحسية والعقلية على حد سواء، وقد جاءت آيات القرآن الكريم، ومنها الأمثال تبين ماهية كل منهما، بما يقربها من أذهان الناس وتجعلهم يفهمون معانيها، ويقرون بحقيقتها، فينجلي من ثم مفهوم البعث كقضية غيبية، ليصبح قضية عقلية، يقبلها العقل من خلال قبول الشواهد الحسية التي تدل على إعادة إحياء الأرض، كما يراه الإنسان بالعين المجردة.²

الهدف الثاني: معالجة النفوس.

إن من سنن الهدى الإسلامي مراعاة نفس الإنسان بما طبعت عليه، بحيث يقع على عاتق كل إنسان أن يزكي نفسه بالعمل الصالح وبالخير، أو أن يملأها بالعمل الفاسد... ولذلك كانت النفوس البشرية متباينة فهناك النفوس المؤمنة الطاهرة، والنفوس الكافرة الفاجرة، وبين هذه وتلك تكون النفوس الضعيفة المنافقة الحائرة... وقد أنزل الله تعالى في كتابه المبين الآيات الدالة على مختلف هذه النفوس جميعاً.³

فأما النفوس المؤمنة فالقرآن يرببها تربية مثالية تتلاءم مع قوة إيمانها واستعدادها للعمل بطاعة ربها.. وأما النفوس الكافرة فأكثر ما يشدد القرآن على إظهار انحرافها على الفطرة السليمة، ووقوعها

¹ - ينظر: سميح عاطف الزين، المرجع نفسه، ص: 54-56.

² - المرجع نفسه، ص: 61.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 61-62.

في الكفر والضلال... ولذلك يحاول القرآن أن يستميلها عن انحرافها، ويدفعها إلى ترك الكفر أو الشك بالله تعالى مع وعده-عزوجل- بالتوبة والمغفرة.

وتبقى النفوس الحائرة التي تتردد بين الإيمان الظاهر والكفر الباطن لما تمتلئ به من النفاق والتملق بالخداع، وهذه النفوس يقدم لها القرآن من بالغ القول، وجميل الإرشاد، وهدى الحكمة، ورائع المثل ما هو حريٌّ أن يرد عنها الضعف ويخلصها من النفاق والذبذبة، ويدفعها إلى نبذ المكر والخداع¹.

بمثل هذه الغايات السامية التي يتوخاها القرآن الكريم فإننا نجد فيه تقويماً لجميع النفوس ومعالجتها وشفائها من حالات الضعف أو الأمراض التي تعتروها، ويتبين علاج القرآن بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا الْقُرْآنَ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء: 282.

3-الهدف الثالث: تبصرة الدعاة.

والأمثال في القرآن الكريم تبصرة الدعاة بالطرق والوسائل التي يجب أن يستخدموها، وبالظروف والأجواء التي يمكن للناس قبول الدعوة في ظلها، والاستجابة للداعي فيما يقدمه لهم من التوعية والترشيد والهدى...فالدعاة للإسلام هم أهل عقيدة التوحيد، وقد جعل الله تعالى حمل الدعوة الإسلامية- التي اختاروها بأنفسهم أو هداهم بفضله لحملها- أمانة في أعناقهم، تفرض عليهم إيصال دينه الحق إلى الناس بمفاهيمه الصحيحة، وتعاليمه القويمة، وأحكامه المبينة...³

وأن هذا العمل لهو من أجل الأعمال وأعظمها أجراً عند رب العالمين، والداعي إلى الله هو هذا المؤمن المسلم الذي وصفه ربه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت: 33.

¹ - ينظر: سميح عاطف الزين: المرجع نفسه، ص: 61- 62.

² - المرجع نفسه، ص: 63.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 64.

ومن أهم وسائل نجاح الدعوة أن يوصل الدعوة دين الله الإسلام إلى الناس من خلال مصدرين الرئيسين:

-القرآن الكريم فيجعلونه هدىً وسنداً وعضدًا لهم في شتى شؤون الحياة، والسنة النبوية الشريفة، فيكون لهم الرسول الأعظم القدوة والأسوة الحسنة¹.

4-الهدف الرابع:تبصرة المدعوين.

فكما تساهم الأمثال في القرآن الكريم بتبصرة الدعوة، فإنها كذلك تساعد المدعوين على الاستجابة إلى هدى الله -تعالى- بما تحمل من معاني الترغيب والترهيب.

فالترغيب بالخير والثواب، والترهيب من الشر والعقاب، هو أدعى للمدعوين أن يتفاعلوا مع معاني المثل المضروب، وأن يندفعوا في معرفة الحقيقة، فتستقر في نفوسهم تعاليم الدين الحق، ويصبح إيمانهم بحقيقة وجود الله تعالى إيماناً ثابتاً، والتصديق بما أنزل على عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم عقيدة راسخة².

أما كيف يلجأ المثل في القرآن الكريم إلى هذا النوع من الترغيب والترهيب، فعن طريق استعراض ما مرت به الأقسام من الأمم الغابرة، وما كانت عليه الجماعات البشرية من الإيمان أو الكفر. وفي هذا نهج عملي يجعل المدعوين يتمنون لو يكونون من القوم الناجين، لا من القوم الهالكين. ذلك أننا لو أمعنا النظر في تعاليم الإسلام وحقائق معانيه، لتبين لنا أن المعيار للتمييز بين الناس هو الإيمان³.

¹ - ينظر: سميح عاطف الزين: المرجع نفسه، ص: 64-65.

² - المرجع نفسه، ص: 67.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 67-72.

المبحث السادس: فوائد الأمثال القرآنية.

ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقريب وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبتت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد¹.

ولتوضيح هذه الفوائد نذكر بعض الأمثال القرآنية التي تضمنتها:-

1- الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يللمسه الناس، فيتقبله العقل؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق رياء حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ البقرة: 264².

2- وتكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ البقرة: 275 .

3- وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة كالأمثال الكامنة والأمثال المرسلة في الآيات الآنفة الذكر³.

4- ويضرب المثل للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، فقال تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: 261 .

1 - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص:487.

2 - مناع بن خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، ص:298.

3 - المرجع نفسه، ص:298.

- 5- ويضرب المثل للتذكير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس، كقوله تعالى في النهي عن الغيبة: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ الحجرات: 12.
- 6- ويضرب المثل لمدح الممثل كقوله تعالى في الصحابة: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٍّ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ الفتح: 29. وكذلك حال الصحابة فإنهم كانوا في بدء الأمر قليلاً. ثم أخذوا في النمو حتى استحکم أمرهم. وامتألت القلوب إعجاباً بعظمتهم¹.
- 7- ويضرب المثل حيث يكون للمثل به صفة يستقبحها الناس، كما ضرب الله مثلاً لحال من آتاه الله كتابه، فنكسب الطريق عن العمل به، وانحدر في الدنيا منغمساً. فقال تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكُفِرَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الأعراف: 175 - 176.
- 8- والأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الزمر: 27 ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت: 43، وضربها النبي ﷺ في حديثه، واستعان بها الداعون إلى الله في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير، في المدح أو الذم².

1 - المرجع السابق، ص: 298.

2 - المرجع نفسه، ص: 299.

الفصل الثاني: الأبعاد الإيمانية في الأمثال القرآنية

المبحث الأول: بيان قدرة الله

المبحث الثاني: التدبر في القرآن الكريم

المبحث الثالث: بيان صفات الله سبحانه

المبحث الرابع: بيان أثر التوحيد في قبول الأعمال

المبحث الخامس: بيان الحساب واليوم الآخرة

المبحث السادس: وصف الجنة والترغيب فيها

تمهيد:

لما كانت الأمثال في القرآن الكريم محل اهتمام الكثير من العلماء، فقد ظهرت في ذلك عدة دراسات تعنى من أجلها، وقد اختلف وتنوعت أساليب دراستها. وكان من بين هذه الأمثال التي ذكرها القرآن أمثلة إيمانية، والتي تكمن في بيان قدرة الله سبحانه، وذكر صفاته، وفي بيان وصف الجنة وغير ذلك سيأتي ذكرها في هذا الفصل، وقد ضربها الله سبحانه للناس، لتحقيق غايات سامية من بينها التفكير وأخذ العبرة والعظة وغير ذلك، وقد أوردت بعض هذه الأمثال لبيان ما تحمله من أبعاد ولكن قبل الشروع في هذه الدراسة وجب أن أعرفَ بمعنى البعد والإيمان.

- **الأبعاد:** جمع بُعْدٌ و(البُعْدُ): اتساع المدى، ويقولون في الدعاء عليه: "بُعْدًا له" هلاكًا، وقالوا: إنه لذو بُعد: ذو رأي عميق وحزم، ويقال "بُعْدَكَ" يُجْدِرُهُ شيئًا من خلفه¹.

والمراد بالبعد من هذه الدراسة هو اتساع المدى من المثل القرآني أو بمعنى مرامي أو مقاصد المثل القرآني والله أعلم.

- **الإيمان:** (أَمَنَ) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق والمعنيان كما قلنا مُتَدَانِيَانِ².

- "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار، لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد"³.

- والمعاني التي يراد بها لفظ الإيمان ترجع إلى ثلاثة معان بارزة هي:

الأول: الإيمان بالله الذي هو أصل الإيمان، والثاني: الإيمان القلبي أو الإيمان بالغيب، والثالث: الإيمان المطلق الذي يشتمل كل ما هو من الدين المعبر عنه بقول أهل العلم: الإيمان قول وعمل واعتقاد⁴.

1 - إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج1، ص: 63.

2 - أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، ص: 133.

3 - تقي الدين بن تيمية الحرابي: مجموعة الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة-، (1416هـ-1995م)، ج7، ص: 638.

4 - عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ج1، ص: 185.

المبحث الأول: بيان قدرة الله تعالى

لقد تنوعت الأمثال القرآنية في عرض قضية البعث، لأنها من القضايا التي أنكرها الكثير من الجاحدين والكفرة ولم يعترفوا بها، كما أنهم تبادوا في ذلك بأنهم وصل بهم الأمر إلى حد الخصام فيها ولقد أوردها القرآن في أمثله وبين سبحانه فيها قدرته في ذلك، ومن بين تلك الأمثال نذكر منها:

المثل: قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ يس: 77-83.

- المعنى العام للمثل: إن نزول هذه الآيات الكريمة دليلاً واضحاً على بيان قدرته عزوجل ولمعرفة المعنى العام للمثل المقصود هنا الذي هو: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ يجب أن نعود الآية التي قبله، وهي: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة براهين على الحشر يوم القيامة، ورد على من أنكر ذلك، والنطفة هي نطفة المني التي خلق الإنسان منها، ولا شك أن الإله الذي قدر على خلق الإنسان من نطفة قادر على أن يخلقه مرة أخرى عند البعث¹، وسبب الآية أنه جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته فقال: يا محمد أبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: «نَعَمْ، يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا يُمَيِّتُكَ، ثُمَّ يُحْيِيكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ»².

فأنزل الله: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ؟ أي وذكر أمراً عجبياً كالمثل في الغرابة على استبعاد إعادة الله ذي القدرة العظيمة للأجساد و العظام الرميمة، ونسي نفسه، وأن الله تعالى خلقه من العدم إلى الوجود، فأنكر أن الله يحيي العظام البالية، قائساً قدرة الله على قدرة العبد، حيث لم يكن ذلك في مقدور البشر.

¹ - أبو القاسم ابن جزى الكلبي الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، -بيروت-، ط: (1) (1416هـ)، ج2، ص: 187.

² - ينظر: أبو عبد الله الحاكم: المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، -بيروت- ط: (1)، (1411هـ-1990م)، رقم الحديث(3606)، ج2، ص: 466.

فأجابه الله تعالى بقوله: **قُلْ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾**¹. ثم أمر الله سبحانه، نبيه - صلى الله عليه وسلم -، أن يجيبهم عن استبعادهم ويبيّنهم بتذكيرهم بما نسوه من حقيقة أمرهم وخلقهم من العدم، فقال: **"قُلْ"** يا محمد، تبكيّنا لذلك الإنسان، المنكر للبعث، بتذكير ما نسيه من الفطرة، الدالة على حقيقة الحال،... ومن قدر على النشأة الأولى، قدر على النشأة الثانية².

- **مناسبة المثل بالسياق:** إذا أردت التحدث عن مناسبة المثل بالسياق فلا بد للعودة قليلا إلى الآيات السابقة ومن ثم إلى الآيات اللاحقات به.

فالنسبة إلى الآيات السابقات له، لقد تحدثت على: **"الدلائل على عظيم قدرته، ووجوب عبادته وبطلان إشراكهم به، بعد أن عاينوا فيما بين أيديهم ما يوجب التوحيد والإقرار بالبعث - أردف ذلك ذكر حجة من أنفسهم دالة على قدرته تعالى ومبطللة لإنكارهم له"**³.

- ثم ذكر بعد ذلك حال المنكرين للبعث بقوله: **" أن بعض خلقه استبعدوا البعث ونسوا بدء أمرهم وكيف خلقوا، وقالوا: كيف ترجع الحياة إلى هذه العظام النخرة؟، فأجابهم عن شبهتهم بأن الذي أنشأها أول مرة من العدم هو الذي يحييها، وهو العليم بتفاصيل أجزائها مهما وزعت وتفرقت"**⁴.

- ثم ذكر لهم دليلا آخر يرفع هذا الاستبعاد، وكان ذلك السياق في الآيات اللاحقات: **" وهو أن من قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من الماء، قادر على إعادة الحياة إلى ما كان غصنا طريا ثم يبلى، ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الإنسان وفيه الدليل على قدرته، وهو خلق السموات والأرض، ثم أعقب ذلك بما هو كالنتيجة لما سلف، وفيه بطلان لإنكارهم، فأبان أن كل شيء هين عليه، فما هو إلا بقول ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ تنزه ربنا ذو الملك والملكوت عن كل ما يقول المشركون، فإليه يرجع جميع الخلق للحساب والجزاء"**⁵.

¹ - وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق -، ط: (2) (1418هـ) ج23، ص56.

² - محمد الأمين الهرري الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي دار طوق النجاة، بيروت - لبنان -، ط: (1)، (1421هـ - 2001م)، ج24، ص: 103.

³ - أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده بمصر، ط: (1)، (1365هـ - 1946م)، ج23، ص: 36.

⁴ - المصدر نفسه: ج23، ص: 36.

⁵ - المصدر نفسه، ج23، ص: 36.

فمن خلال ماسبق يتضح أن ما جاءت عليه هذه الآيات في سياقها أنها تدعوا إلى بيان قدرة الله عزوجل في البعث، وفي هذا رد من الله تعالى على منكري البعث، لأن الذي خلق السموات والأرض التي هي أعظم من خلق الناس قادر على أن يبعثهم مرة أخرى.

- البعد الإيماني من المثل: لقد كان لهذا المثل بعد إيماني يكمن في كونه مرتبط ببيان قدرة الله فهذا من الأمثال التي توضح وتبين لنا الأمور الغيبية المتعلقة باليوم الآخرة، التي يجب علينا أن ندركها وكذلك يبين لنا أدلة وحدانيته الله تعالى وكمال قدرته على إحياء الموتى ، وأيضاً أخذ العبرة من هذا المثل على أن " الإنسان لا يخاصم ربه وينكر قدرته، ويكذب بالبعث والنشور، لأنه سبحانه قدر على خلق الإنسان من نطفة، قادر على أن يخلقه مرة أخرى عند البعث"¹.

¹ - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الصابوني للطبع والنشر، القاهرة، ط: (1)، (1417هـ-1997م)، ج3 ص: 22، (بتصرف).

المبحث الثاني: التدبر في القرآن الكريم

لا يخفى على من اطلع على أمثال القرآن أنها من علوم القرآن المهمة ، كيف لا وأن الله أكثر من الأمثال في كتابه العزيز، وذلك للنظر والتدبر فيها من أجل العبرة والعظة والحث على إصلاح النفوس والابتعاد عن ما يفسدها، ويزحزح استقرارها، وغير ذلك. ومن آياته الدالة على التدبر قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ ﴾ الزمر: 27-28 ، وكذلك قوله: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر: 21. إلا أن دراستي كانت لهذا الأخير لبيان ما تضمنه القرآن من التدبر في آياته.

المثل: قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر: 21.

- المعنى العام للمثل: فقد جاء في تفسير هذا المثل عدة سياقات لكن المعنى متحد، وفي ذلك من تفسيره: " لو كان الجبل في موضع هؤلاء الذين نسوا الله وأعرضوا عن فهم القرآن ولم يتعظوا بمواعظه لاتعظ الجبل وتصدع صخره وتربه من شدة تأثره بخشية الله"¹.

يقول محمد الأمين: " لو ركب في الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم أيها الناس، ثم أنزل عليه القرآن وواعد وأواعد حسب حالكم .. لخشع وخضع وتذلل وتصدع من خشية الله تعالى، حذرًا من أن لا يؤدّي حق الله تعالى، في تعظيم القرآن والامثال لما فيه من أمره ونهيهِ، والكافر المنكر أقسى منه، ولذا لا يتأثر أصلاً. قال العلماء: وهذا بيان وتمثيل وتصوير لعلو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ أريد به توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه"².

1 - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "، الدار التونسية للنشر- تونس-، (1984هـ)، ج28، ص:116.

2 - محمد الأمين الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج29، ص:159.

– مناسبة المثل بالسياق: فالنظر إلى الآيات السابقت والآيات اللاحقات يتضح لنا سياق المثل من ذلك.

فلقد جاءت الآيات السابقت بيانا " لأحوال المنافقين واليهود، أمر الله تعالى بالتقوى التي هي التزام المأمورات واجتناب المنهيات، وأمر بالعمل في الدنيا للآخرة، ورغب في الإعداد للجنة، وحذر من عمل أهل النار، ووصف أهل الجنة المستحقين لها بالفائزين، وأهل النار بالفاسقين"¹.

ربط السياق هنا في هذا المثل " أن لهم مرشدا عظيما وإماما هاديا هو القرآن الذي يجب أن تخشع لهيبته القلوب، وتتصدع لدى سماع عظاته الأفعدة. لما فيه من وعد ووعيد، وبشارة وإنذار، وحكم وأحكام، فلو أنا أهمننا الجبل عقلا وفهمه وتدبر ما فيه لخشع وتتصدع من خوف الله عز وجل فكيف بكم أيها البشر لا تلين قلوبكم، ولا تخشع وتتصدع من خشيته؟، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه"².

أما بالنسبة الآيات اللاحقات فبعد " أن وصف القرآن بالعظم أتبعه بوصف عظمة المنزل للقرآن ذي الأسماء الحسنى الذي يخضع له ما في السموات والأرض وينقادون لحكمه، وأمره ونهيه"³.

– البعد الإيماني من المثل: يتضح أن البعد من هذا المثل الذي هو قبل كل شيء امتثال لأمر الله سبحانه لأنه أمر بالتفكر في ذلك، ولو عمل بالتدبر في هذه المواضع يزداد الإيمان في القلب وتقوى العلاقة بين العبد وربّه، وكذلك "فإن التفكير فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طرق الخير والشر ويحثه على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، ويزجره عن مساوئ الأخلاق، فلا أنفع للعبد من التفكير في القرآن والتدبر لمعانيه"⁴.

¹ – وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج28، ص:102.

² – أحمد المراغي، تفسير المراغي، ج28، ص:56.

³ – المصدر نفسه، ج28، ص57.

⁴ – عبد الرحمان السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان اللويحق، دار مؤسسة الرسالة، ط: (1)

1420هـ-2000م)، ص:853.

المبحث الثالث: بيان صفات الله سبحانه

لكل موجود صفات يتميز بها عن غيره، وصفات الله تعالى كلها صفات كمال، لا مجال للنقص فيها مجال من الأحوال، لأن له تعالى المثل الأعلى، ولأن من صفاته تعالى ما يتعلق بأفعاله، وأفعاله لا نهاية لها، ولذلك نحن نصفه عز وجل بما وصف به نفسه في القرآن ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى في هذا المثل:

المثل: قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ النور: 35.

- **المعنى العام للمثل:** بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سبحانه نور السموات والأرض من قوله ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي الله هاد أهل السموات والأرض بما نصب من الأدلة في الأكوان وبما أنزل على رسله من الآيات البينات، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلال ينجون، أي وأن مثل أدلته التي بثها في الآفاق وهدى بها من شاء من عباده كنور مشكاة فيها سراج ضخم ثاقب له الصفات الآتية.

﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ أي وذلك المصباح في قنديل من الزجاج الصافي الأزهر، ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي الزجاجه كأنها كوكب ضخم مضيء من درارى النجوم وعظامها كالزهره والمشتري¹. وقوله: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ أي وزيت المصباح من شجرة مباركة وهي الزيتون والزيتونة لا شرقية ولا غربية في موقعها من البستان لا ترى الشمس إلا في الصباح، ولا غربية لا ترى الشمس إلا في المساء بل هي وسط البستان تصيها الشمس في كامل النهار فلذا كان زيتها في غاية الجودة يكاد يشتعل لصفائه². ووصف سبحانه وتعالى زيتها بالصفاء فقال تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ فهو صاف لا عكرة فيه، ومشرق لا دكنة فيه.

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، أي أنه نور يجيء على نور، فنور المشكاة التي تدخل الحجرة نورها فيضيء، ونور المصباح، ونور الزجاجه، التي هي كالكوكب الدرري، ونور الزيت الذي يكاد لصفائه يضيء، وكل هذا

¹ - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج18، ص:107.

² - أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: (5)، (1424هـ-2003م)، ج3، ص:573.

وصف لنور الله الهادي المرشد، فإنه يغمر القلوب التي تفتح له بالهداية، وأما الذين حقت عليهم الضلالة فإنهم لا يهتدون، وسدت القلوب عن أن يصل النور إليها.

ولذا قال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ وهو من سلك طريق الهداية، وأبعد عن نفسه الغواية، التي يوسوس بها الشيطان، ويحاول جاهداً أن يغوي عباد الله¹. وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ فِي تَضَاعِيفِ الْهُدَايَةِ حَسْبَمَا يِقْتَضِيهِ حَالُهُمْ فَإِن لَضَرْبِ الْمَثَلِ دَخْلًا عَظِيمًا فِي بَابِ الْإِرْشَادِ لِأَنَّهُ إِبْرَازٌ لِلْمَعْقُولِ فِي هَيْئَةِ الْمَحْسُوسِ وَتَصْوِيرِ الْأَوَابِدِ الْمَعَانِي بِصُورَةِ الْمَأْنُوسِ وَلِذَلِكَ مِثْلُ جَلِّ وَعَلَا نُورُهُ الْمُرَادُ بِهِ مَا يَشْمَلُ الْقُرْآنَ أَوْ الْقُرْآنَ الْمُبِينُ فَقَطْ بِنُورِ الْمَشْكَاةِ، وَإِظْهَارِ الْأَسْمِ الْجَلِيلِ فِي مَقَامِ الْإِضْمَارِ عَلَى مَا فِي إِرْشَادِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ لِلإِيدَانِ بِاخْتِلَافِ مَا أَسْنَدَ إِلَيْهِ تَعَالَى مِنَ الْهُدَايَةِ الْخَاصَّةِ وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ الَّذِي هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْهُدَايَةِ الْعَامَّةِ كَمَا يَفْصَحُ عَنْهُ تَعْلِيْقُ الْأَوَّلَى بِمَنْ شَاءَ وَالثَّانِيَةَ بِالنَّاسِ كَافَّةً².

- وخلاصة ذلك ما قاله ابن عباس: هذا مثل نور الله وهدهاءه في قلب المؤمن، فكما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسته ازداد ضوءاً على ضوء - يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه ازداد هدى على هدى ونورا على نور³.

- مناسبة المثل للسياق: بدراسة الآيات السابقات لهذا المثل ثم اللاحقات به تتضح مناسبة في السياق، أما من جانب مناسبة للآيات السابقات له المتمثلة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٣٦)، فلقد جاء في تفسير وهبة الزحيلي أن الله تعالى وصف في هذه الآية القرآن الكريم بصفات ثلاث وهي:

أولاً- لقد أنزلنا في هذه السورة- سورة النور وغيرها آيات مفصّلات الأحكام والحدود والشرائع التي يحتاج الناس إليها، وموضحات الحق ومعالمه ودروبه.

ثانياً- أنزل الله في قرآنه أيضا أمثلة من أخبار الأمم المتقدمة، وضرب للناس من أمثال الماضين من الأمم، ليقع التحفظ والحذر مما وقع أولئك فيه.

1 - أبي زهرة: زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج10، ص:5195.

2 - شهاب الدين الحسيني الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: (1)، (1415هـ)، ج9، ص:366.

3 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج18، ص:109.

ثالثاً- وأنزل الله سبحانه مواعظ و زواجر لمن اتقى الله وخاف عذابه فتلك الآيات الموضحة، والأمثلة المؤثرة، والمواعظ الزاجرة هي لخير الإنسان، وهي نعمة جليلة من نعم الله على المؤمنين¹. ومن هذا يتضح السياق من الآية انه بعدما أن ذكر سبحانه أنه أنزل في هذه السورة آيات مبينات لكل ما يحتاج إليه الناس في صلاح أحوالهم في معاشهم ومعادهم من الشرائع والأحكام والآداب والأخلاق. جاءت الآية التالية في هذا المثل "أنه نور السموات والأرض بما بث فيهما من الآيات الكونية والآيات التي أنزلها على رسله دالة على وجوده ووحدانيته وسائر صفاته من قدرة وعلم إلى نحو أولئك، هادية إلى صلاح أمورهم في الدنيا والآخرة"².

أما مناسبته للآيات اللاحقات به فقد ذكر فيها "حال من حصلت لهم الهداية بذلك النور، وذكر بعض أعمالهم القلبية والحسية"³. لأن "أول موضع تظهر فيه هداية الله ونوره هو في المساجد التي يشيد بناءها المؤمنون، ويعمرونها بالصلاة والأذكار في أوائل النهار وأواخره، والمساجد المخصصة لله تعالى بالعبادة تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض"⁴، فهذه هي مناسبة المثل بالسياق للآيات السابقة له واللاحقة التي كانت في مجملها تتحدث عن نور الله الذي يهدي به من يشاء من عباده، وما ينتج من ثمرات الهداية من عباده الصالحين، لأن "الأنوار الإلهية الهادية إلى الحق وإلى صراط مستقيم ترشد العباد إلى ما يحقق لهم الخير والسعادة، فيكون هناك تلازم وتواصل بين النور والمنور عليهم، وإذا تحققت الاستنارة من الناس انتفعوا بالنور الإلهي، وبادروا لأعمار بيوت الله عمارة معنوية بالصلوات والأذكار وتلاوة القرآن، وأولئك هم الصفوة المختارة الباقية على منهج الحق إلى يوم القيامة، فهم لا ينشغلون بزينة الحياة الدنيا، ويخشون ربهم، ويبادرون إلى طاعة الله تعالى ليقدموا لآخرتهم أحسن الأعمال، ويستمتعون بأفضال الله وكرمه، ويدوم عليهم إدرار الرزق والعطاء من غير انقطاع ولا مئة ولا زوال"⁵.

1 - وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير الوسيط، دار الفكر-دمشق-، ط: (1)، (1422هـ)، ج2، ص:1751.

2 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج18، ص:107.

3 - المصدر نفسه، ص:110.

4 - وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج18، ص:252.

5 - وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط، ج2، ص:1753.

– البعد الإيماني من المثل: من خلال ما سبق في هذا المثل يتضح أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن يشتمل آيات منيرات للنفوس، وهو عز وجل منور السموات والأرض بأنواره الذاتية، ليكون الناس على بينة من أمرهم، فإذا قدروا نعمة الله، وتدبروا آيات الله في قرآنه، وعرفوا مدى فضل الله في تنوير الكون سمائه وأرضه، وجب عليهم طبعاً وعقلاً وأدباً، شكر المنعم وعبادته وطاعته في كل ما أمر به ونهى عنه، لأن القصد من التنوير، هو هداية أهل السماوات والأرض، تلك الهداية التي بلغت الغاية في الظهور والجلال وأن الله سبحانه وتعالى يوفق الله من يشاء من عباده لإصابة الحق، بالنظر والتدبر، وتوجيه الفكر لسلوك الطريق العبادة الموصلة إليه. وأن "الله سبحانه يسوق هذه الأمثال للناس في تضاعيف هدايتهم، بحسب ما تدعو إليه حالهم، لما فيها من الفوائد في النصيح والإرشاد"¹. إضافة إلى أنها تسوق النفس إلى الاهتداء إلى الطريق الحق المستقيم الذي هو نور أو طريق الإيمان الذي يضيء القلوب وتطمئن به النفوس، "لأن قلب المؤمن، يعمل بالهدى الإلهي قبل أن يأتيه العلم فإذا جاءه العلم، ازداد نورا على نور"²، وهداية على هداية، "فإذا اكتملت الهداية بالكتاب الإلهي المنزل، واستنار الإنسان بإرشادات الرسول المرسل، وضحت الأمور وضوح الشمس"³، كما يقوى الإيمان في قلب المؤمن ويثبتته على طاعة الله والعمل الصالح الذي يرضي الله وبهذا تتضح الغاية من هذا المثل.

1 – أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج18، ص:108.

2 – محمد الأمين الهرري الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج19، ص:331.

3 – وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط، ج2، ص:1752.

المبحث الرابع: بيان أثر التوحيد في قبول الأعمال

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى آيات بينات بين فيها جزاء الموحدين له، كما مثل لهم في مواضع أخرى من آياته بما تحب النفوس ومن ذلك في سورة إبراهيم عليه السلام قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَكَفَ صَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْآمَثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾، فهذا المثل ضربه الله للمؤمنين الذي شبه فيه الكلمة الطيبة وهي الإيمان الثابت في قلب المؤمن الذي يرفع به عمله إلى السماء وتنال بركته وثوابه في كل وقت¹. ومن الأمثلة كذلك في بيان أثر التوحيد ما جاء في سورة الفتح.

المثل: قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبَسُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِجٍ أَخْرَجَ سَطَكُهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ الفتح: 29.

- **المعنى العام للمثل:** لقد أخبر سبحانه وتعالى في هذا المثل الكريم في بيان أثر الإيمان عند "رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار، وأنهم بأكمل الصفات، وأجل الأحوال وأنهم ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أي جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدّة، فلذلك ذل أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون، [إلا أنهم رُحَمَاءُ فيما بَيْنَهُمْ] أي أنهم متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يجب أحدهم لأخيه ما يجب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك ﴿تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا﴾². فقد أخبر هنا "عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يَبْتَغُونَ أي يطلبون فَضْلًا مِنَ اللَّهِ يعني الجنة وَرِضْوَانًا أي أن يرضى عنهم. وفيه لطيفة وهو أن المخلص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى والمرائي بعمله لا يبتغي له أجرا. وأن سِيمَاهُمْ أي علامتهم في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ واختلفوا في هذه السيماء على قولين: أحدهما: أن المراد في يوم القيامة قيل: هي نور وبياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة أنهم سجدوا لله في الدنيا وهي رواية عن ابن عباس. وقيل: تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر ليلة البدر. وقيل: يبعثون غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك. والقول الثاني: إن ذلك في الدنيا وذلك أنهم استنارت وجوههم

¹ - ينظر: أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج13، ص:148.

² - عبد الرحمان بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسر كلام المنان، ص:795.

بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل. وقيل: هو السميت الحسن والحشوع والتواضع¹. ذلك وصفهم في التوراة: الشدة على الكفار، والرحمة بالمؤمنين، وكثرة الصلاة والسجود ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج فراخه وفروعه فقوَاه حتى صار غليظاً ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ أي فقام الرزق واستقام على أصوله يعجب هذا الزرع الزراع، بقوته وكثافته وحسن منظره²، وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يعني أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون، فكان النبي صلى الله عليه وسلم حين بدأ بالدعاء إلى الدين ضعيفاً فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قوي أمره كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفاً فيقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ نباته وأفراخه. فكان هذا من أصح مثل وأقوى بيان³. قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ فيه تعليل لما تضمنه تمثيلهم بالزرع الموصوف من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة لأن كوثهم بتلك الحالة من تقدير الله لهم أن يكونوا عليها فمثل بأنه فعل ذلك ليغيب بهم الكفار⁴. وقوله ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ فالصحابه رضي الله عنهم، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، قد جمع الله لهم بين المغفرة، التي من لوازمها وقاية شرور الدنيا والآخرة، والأجر العظيم في الدنيا والآخرة⁵.

– مناسبة المثل بالسياق: بالنظر للآيات السابقة بتبن السياق من ذلك أنه "بعد بيان كون النبي صلى الله عليه وسلم مرسل بالهدى ودين الحق، بين حال الرسول والمرسل إليهم، فأكد الشهادة في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ بقوله: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ﴾ ثم وصف صحابته بأوصاف عجيبة: هي الشدة على الأعداء، والرحمة بالمؤمنين، وكثرة العبادة، والحرص على الثواب و الرضا من الله، والتميز بالنور والضياء في الدنيا والآخرة، وبيان صفاتهم في كل من التوراة والإنجيل، والانتقال من الضعف إلى القوة والكثرة، وكوثهم موعودين من الله بالمغفرة والجنة⁶، ومن هذا يتضح السياق بين هذا المثل وبما سبقه من الآيات.

1 - علاء الدين بن عمر الشحي، المعروف بالخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت-، ط: (1)، (1415هـ)، ج4، ص:172.

2 - ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج3، ص:212.

3 - أبو عبد الله شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفش، دار الكتب المصرية-القاهرة-، ط: (2)، (1384هـ-1964م)، ج16، ص:295.

4 - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص:210.

5 - عبد الرحمان السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص:795.

6 - وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج26، ص:205.

أما مناسبتة لما بعده أنها ذكرت سورة الفتح بعد سورة القتال لأن الأولى كالمقدمة والثانية كالنتيجة وذكرت هذه [أي سورة الحجرات] بعد الفتح، فهنا يتبين الحكمة من السياق في هذه الآيات ، "لأن الأمة إذا جاهدت ثم فتح الله عليها والنبي صلى الله عليه وسلم بينها، واستتب الأمر وجب أن توضع القواعد التي تكون بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكيف يعاملونه؟ وكيف يعامل بعضهم بعضاً؟ فطلب إليهم ألا يقطعوا أمراً دون أن يحكم الله ورسوله به ولا أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ولا أن يجهروا له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض، لما في ذلك من الاستخفاف الذي قد يؤدي إلى الكفر المحبط للأعمال"¹.

وبهذا يتضح لنا مدى الارتباط الوثيق بين هذا المثل والآيات السابقة له واللاحقة به وهو أن في مجملها تتحدث عن النبي الكريم ﷺ وتأكيده رسالته وتكريمه وتشريفه ﷺ، "والتشريف يقتضي من المؤمنين الرضا بما رضي به الرسول صلى الله عليه وسلم من صلح الحديبية، وألا يتركوا شيئاً من احترامه قولاً وفعلاً"².

- **البعد الإيماني من المثل:** لقد كان في ورود هذا المثل غايات جليلة، بحيث أنه "ضرب لتقرير نبوة رسول الله وتأكيده رسالته، مع بيان أن هذا الإسلام الذي هو دين الحق بدأ ضعيفاً، ثم قوي وظهر شيئاً فشيئاً وذلك بقدرة المولى عز وجل والنبي ﷺ وعمل الصحابة الكرام الذين كان لهم دور كبير في حمل رسالة الإسلام مع النبي ﷺ وتبليغها على أكمل وجه مع استعمال أسلوب الغلظة والشدة على الكفار"³ لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا شديدين الغيرة على دين الإسلام، لا يرحمون من يكفر بالله ولا يؤمنون به ولذلك كانوا غليظين شديدين في ذلك، فقد يكون ذلك سبب في هداية الكفار لما يرونه من الألم في الغلظة والشدة فيرجعون إلى طريق الحق و الهداية والإسلام كما أنهم امتازوا بالعطف والرحمة على أهل الإيمان، "كما بين فضل صلاتهم من ركوع وسجود وطمأنينة وخشوع"⁴ التي هي ناتجة عن ثمة إيمانهم المتين ولذلك وعدهم الرحمان بالمغفرة والرحمة والأجر العظيم جزاء أعمالهم ومن هذا يتضح البعد من هذا المثل والله أعلم.

1 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج26، ص:120.

2 - وهبة الزحيلي: المرجع نفسه، ص:212.

3 - ينظر: أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير، ج5، ص: 118-119.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ص:119.

المبحث الخامس: بيان الحساب واليوم الآخر

لقد خلق الله كل ما في الكون وقد ميز الإنسان في هذا الكون ، فأعطاه العقل الذي يتميز به عن باقي المخلوقات والذي يستطيع من خلاله التفكير واتخاذ القرارات وإتباع الطريق الذي يناسبه وكما أنّ لكل ما في الكون بداية فقد جعل الله تعالى لكل ما في الكون نهاية أيضاً، وهذه النهاية التي جعلها الله هي يوم القيامة والذي يبعث فيه الله تعالى المخلوقات مرة أخرى بعد موتهم جميعاً ويحشرهم فيحاسب الإنسان على ما اقترفه من أعمال في الدنيا بناءً على العقل الذي أعطاه له فيدخل الصالحين إلى الجنة والظالمين إلى النار، ولقد أنزل آيات عديدة في كتابه العزيز بأساليب وصياغات مختلفة تتحدث عن الحساب واليوم الآخر ولكل آية غاية سيقت لأجلها ومن بين الآيات التي وردت من ذلك قوله تعالى في هذا المثل.

المثل: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ أَنْ تَأْخُذَ وَرَأَيْمَنْكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۖ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ النحل: 92.

- المعنى العام للمثل: الآية الكريمة وضحت "مثل يضرب لكل من يعمل عملاً يكون له ثمرة طيبة ثم ينقض ما تم من جهة ويبطل عمله، فنفقد ثمرة العمل الذي عمله بحقها وجهها، فلقد شبه القرآن الكريم الذي ينقض عهده بالمرأة التي تفتل غزلها فتلا شديداً، ثم بعد فتله تنقضه أجزاءً وصوفاً متناثراً"¹.

"وقوله: ﴿ تَأْخُذَ وَرَأَيْمَنْكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ أي: لا تنبغي هذه الحالة منكم تعتقدون الأيمان المؤكدة وتنتظرون فيها الفرص، فإذا كان العاقد لها ضعيفاً غير قادر على الآخر أتمها لا لتعظيم العقد واليمين بل لعجزه، وإن كان قويا يرى مصلحته الدنيوية في نقضها غير مبال بعهد الله ويمينه. كل ذلك دوراناً مع أهوية النفوس، وتقديمها لها على مراد الله منكم، وعلى المروءة الإنسانية والأخلاق المرضية لأجل أن تكون أمة أكثر عدداً وقوة من الأخرى. وهذا ابتلاء من الله وامتحان يبتليكم الله به حيث قيض من أسباب الحن ما يمتحن به الصادق الوفي من الفاجر الشقي"². وفي قوله ﴿ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ أي وليبين لكم ربكم يوم القيامة إذا وردتم عليه، لمجازاة

¹ - ينظر: أبي زهرة: زهرة التفاسير، ج8، ص:4257.

² - عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص:447.

كل فريق منكم على عمله في الدنيا، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته - ما كنتم تختلفون فيه من إقرار المؤمن بوحدانية ربه، ونبوة نبيه، والوحي إلى أنبيائه، والكافر بكذبه بذلك كله¹.

والخلاصة من هذا المثل أي "ولا تكونوا أيها المؤمنون المعاهدون في إبرام الحلف أو العهد أو نقضه كالمرأة الحمقاء التي تغزل غزلها وتفتله محكما، ثم تنقضه بعد فتله وإبرامه، فهو ليس من فعل العقلاء. تجعلون أيمانكم على الوفاء بالعهد خديعة ومكرا وتغيريا بالطرف الآخر، وتختلفون للناس إذا كانوا أكثر أو أقوى منكم، ليطمئنوا إليكم، فإذا أمكنكم الغدر بهم، غدرتم. إنما يعاملكم الله معاملة المختبر بأمره إياكم، بالوفاء بالعهد، لينظر أتعثرون بالكثرة والقللة أم تراعون العهد، وسوف يبين الله لكم بيانا قطعيا يوم القيامة ما كنتم تختلفون فيه، من أمر الإيمان والكفر، والوفاء بالعهد والنقض، فيجازي كل عامل بعمله، من خير أو شر، وهذا إنذار وتحذير من مخالفة ملة الإسلام ونقض العهود².

- مناسبة المثل بالسياق: من خلال دراسة الآيات السابقة لهذا المثل اتضح أنه "بعد أن ذكر الله تعالى كلّ المأمورات والمنهيات في الآية الأولى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ على سبيل الإجمال خصص بعضها بالذكر، فبدأ بالأمر بالوفاء بالعهد، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ...﴾ أي ووفوا بالعهود والمواثيق، وحافظوا على الأيمان المؤكدة، وعهد الله: كلّ ما يجب الوفاء به، من تطبيق أحكام الإسلام، وكلّ عهد يلتزمه الإنسان باختياره، والوعد من العهد، ثم أكد الله تعالى ضرورة الوفاء بالعهد في نفس سياق الآية بقوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾ أي واحذروا نقض العهود وأيمان البيعة على الإسلام بعد توثيقها باسم الله³.

"ثم جعل الله تعالى نفسه رقيبا على العهود لتأكيد احترامها: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ أي إنه مطلع ومراقب كلّ ما تفعلونه في العهود، من البرّ بها أو النّقض لها،... ومجازيكم على أفعالكم، ثوابا ورضا في حال البرّ والوفاء، وعقابا وسخطا في حال النّقض والعبث والإخلال بأحكام المعاهدة. وهذا وعد للطائع، ووعيد وتهديد للمخالف الذي ينقض عهده بعد توكيده⁴.

وما زال السياق القرآني يؤكد على حرمة العهد مرّة ثالثة في هذا المثل فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا...﴾ أي ولا تكونوا في نقض العهود والمواثيق كالتي نقضت غزلها بعد إبرامه.

1 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج14، ص:135.

2 - وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط، ج2، ص:1297.

3 - ينظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج2، ص:219.

4 - المصدر نفسه، ج14، ص:220.

بيّن السياق هنا في هذه الآية و الآية اللاحقة له وهو أن بعد ختام الآية بالحديث عن يوم القيامة وبيان ما كانوا يختلفون فيه، "من أمر الإيمان والكفر، والوفاء بالعهد والنقض، فيجازي كلّ عامل بعمله من خير أو شرّ، وهذا إنذار وتحذير من مخالفة ملّة الإسلام، التي من أهمّ أحكامها وجوب الوفاء بالعهد"¹.

أخبر تعالى في الآية اللاحقة أنه "قادر على جمعهم على الإيمان وعلى الوفاء بالعهد، فقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾ أي ولو شاء الله لجعل الناس على ملّة واحدة أو دين واحد، بمقتضى الفطرة والغريزة، فتصبحون كالملائكة مخلوقين على منهج الطاعة والانقياد لأمر الله تعالى، ولكن حكمة الله اقتضت خلقكم متفاوتين في الكسب، كسب الإيمان والتزام الأحكام، مختارين الاعتقاد والعمل، فيضلّ من يشاء ممن سبق في علمه، ويهدي من يشاء ممن علم في الأزل أنه سيفعل الخير ويختار الإيمان. وذلك ليسألكم يوم القيامة سؤال حساب وجزاء، لا سؤال استفهام، عن جميع أعمالكم، فيجازيكم عليها خيرا أو شرّا"².

- البعد الإيماني من المثل: لقد كانت الغاية في ضرب هذا المثل في بيان الجزاء والعقاب يوم الحساب "مجازاة كل فريق على عمله في الدنيا، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته- بما كانوا يختلفون فيه من إقرار المؤمن بوحداية ربه، ونبوة نبيه، والوحي إلى أنبيائه، والكافر بكذبه"³ وغير ذلك بما أمر به عز وجل في كتابه العزيز وبما أمر به أنبيائه الصالحين. كما أن أبان الله في هذا المثل أنه "كلفهم بالوفاء بالعهد، وتحريم نقضه أتبعه ببيان أنه قادر على جمعهم على هذا الوفاء وعلى سائر أبواب الإيمان"⁴، وفي هذا امتحان للمؤمنين على قوة الإيمان في النفوس، وعبرة للكافر لعله يعتبر فيتبع دين الحق ويؤمن بوحداية الله تعالى.

كما أبان أن أمر الهداية والإضلال بيده وأنه قد قدره بحسب استعداد النفوس للصلاح والغواية، وأنه سيجازي يوم القيامة كل نفس بما كسبت، لا ظلم اليوم، إنه سريع الحساب ومن هنا اتضحت الغاية من سياق هذا المثل والله أعلم.

1 - ينظر: المصدر السابق، ج14، ص:221.

2 - المصدر نفسه، ص:221.

3 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج14، ص:135.

4 - المصدر نفسه، ج14، ص:135.

المبحث السادس: وصف الجنة والترغيب بها.

الجنة هي دار الخلود، ونعيمها دائم، لا يعتري سكانها نصبٌ أو همٌّ أو حزن، ويتمتعون بما أحل الله تعالى لهم بفضله وكرمه، وفيها من النعيم المقيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولقد بيّن الله تعالى بفضله الكريم في كتابه العظيم صفات هذه الدار، حتى يسعى لها المسلمون، ولقد وصفها الله تعالى في كتابه العزيز في عدة مواضع وقد اختلفت صياغتها في هذه المواضع إلا أن المعنى متحد في ذلك ومن بين هذه الأمثلة ما ورد في قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا نَارٌ وَقَدْ أُفْقُوا وَعَقَبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ الرعد: 35. في هذا المثل وصف الجنة التي وعد الله بها المتقون وما فيها من النعم العظيمة التي لا تنقطع ولا تبيد، كما بيّن عاقبة المتقين، وعاقبة الكافرين بما اقترفوا من الذنوب وندسوا به أنفسهم من الآثام¹. كما ذكر في سورة محمد مثال آخر عن وصف الجنة، والأمثلة عن ذلك كثيرة وهذا المثل الأخير في وصف الجنة ما سلطت عنه الضوء في هذه الدراسة.

المثل: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد: 15.

- المعنى العام للمثل: لقد بين سبحانه في هذه الآية الكريمة "صفة الجنة الموعود بها للمتقين القائمين بأوامر الله وطاعته ما تسمعون فيها كذا وكذا، فيها أنهار جارية من ماء غير متغير الطعم والريح واللون لطول مكثه، بل إنه ماء عذب فرات متدفق نقي، من شربه لا يظمأ أبداً، وفيها أنهار من حليب طازج، لم يتغير طعمه بمحوضة أو غيرها، وفيها أنهار من خمر لذيذة الطعم، طيبة الشرب، ليست مرة أو كريهة الرائحة، ولا تسكر ولا تصدّع الشارب أو تذهب عقله، وإنما هي لذيذة للشاربين، وفيها أنهار من عسل صاف غير مشوب بمادة أخرى، حسن اللون والطعم والريح، ولهم في الجنة مختلف الثمار والفواكه ذات الألوان البديعة، والروائح الذكية، والطعوم الشهية"²، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهو يرضى عنهم بما أسلفوا من عمل، ويتجاوز عن هفواتهم التي اقترفوها في الدنيا. وبعد أن ذكر ما وعد به المتقين من النعيم - ذكر ما أوعده به الكافرين من العذاب الأليم فقال: ﴿رَبِّهِمْ﴾

¹ - محمد الأمين الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج14، ص288.

² - وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط، ج3، ص:2438.

كَنَّ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ ﴿١﴾ أي أم من هو خالد في الجنة بحسب ما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به الكتاب في قوله: ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ أي ليس هؤلاء كأولئك فليس من هو في الدرجات العلى، كمن هو في الدرجات السفلى. وفي قوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ أي وسقوا ماء حارًا لا يستساغ، وإذا دنوا منه شوى وجوههم وقطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ¹.

- مناسبة المثل بالسياق: بالنظر إلى الآيات السابقات لهذا المثل نجد أنها تحدثت عن "بيان الفرق بين المؤمنين والكافرين في الاهتداء والضلال"²، كما جاء السياق في هذا المثل يبيِّن الله تعالى فيه "الفرق بينهما في الجزاء والمرجع والمآل، فذكر ما للمؤمنين من أنواع النعيم في الجنة، وما للكافرين من الخلود في النار وشرب الماء شديد الحرارة الذي يقطِّع الأمعاء"³.

كما أن الكلام متصل أيضا بما قال عزَّ وجلَّ قبل ورود هذا المثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ...﴾ ففي هذه الآية بيان الجزاء، وفي آية المثل وصف تلك الجنات المعدة للمتقين. فمن هذا يتضح السياق من هذا المثل والآيات السابقة له.

أما بالنسبة للآيات اللاحقات لهذا المثل فقد ذكرت "حال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة، ذكر الله تعالى حال المنافقين، وأنهم من الكفار، وأنهم جهلة لا يفهمون كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الاستماع إليه، وإنما يستمعون ولا ينتفعون، لتهاونهم واستهزائهم، على عكس حال المؤمن المهتدي، فإنه يستمع ويفهم، ويعمل بما يعلم. ثم هدد تعالى أولئك المنافقين وأمرهم بأن يتَّعظوا ويعتبروا ويتذكروا قبل مجيء الساعة"⁴. "ثم أمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالثبات على ما هو عليه من وحدانية الله وإصلاح نفسه بالاستغفار من ذنبه، والدعاء للمؤمنين والمؤمنات، والله هو العليم بتصرفكم في الدنيا ومصيركم إلى الجنة أو إلى النار في الآخرة"⁵. فمن هذا يتبين ارتباط السياق من هذا المثل بالآيات اللاحقة به، وهو أن كل مخلوق متعلق بأفعاله في الدنيا وأن الجنة أعدت للمتقين وأن الكفار مصيرهم النار خالدين فيها جزاء أعمالهم واستهزائهم وتكذيبهم بما جاءهم من الحق والإعراض عنه وانشغالهم للدنيا دون العمل للآخرة.

1 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج26، ص:59.

2 - وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج26، ص:102.

3 - المصدر نفسه، ص:102.

4 - المصدر نفسه، ص:108.

5 - أحمد المراغي: المرجع نفسه، ص:60.

– البعد الإيماني من المثل: حصل بهذا المثل غاية التشويق إلى الجنة بالتمثيل لنعيم الجنة من الشراب والفواكه، وهذا إلى التقوى التي هي سبب المورث للجنة كما بينها عز وجل، أن التقوى تكون بعد الإيمان بفعل المأمورات وترك المنهيات من سائر أنواع الشرك والمعاصي، فهذه الأخيرة مألها النار والخلود فيها وشرب الحميم كما وصفها سبحانه لأنه بينها أن "الكل في خلود دائم، أهل الجنة خالدون ماكتون فيها على الدوام يرفلون بالنعيم الدائم، وأهل النار خالدون مقيمون فيها أبدا يتلظون بحر السعير الملتهب المستمر"¹.

حسب ما سبق يتضح الغاية من السياق في هذا المثل أنه من يريد التنعم في الجنة والخلود فيها والتلذذ بما فيها من الحياة المستمرة والمأكل والمشرب والملبس وغير ذلك من الأمور الأخرى، يجب علينا العمل لها وذلك بالتقوى، وتقوية إيماننا في نفوسنا وانشغالنا بالدنيا بما يصلح أمورنا ويرضي ربنا من أداء العبادات وترك المنكرات والسباق نحو أعمال الخير ونحو ذلك.

– وخلاصة ما توصلت إليه في عرض الأمثال في هذا الفصل اتضح أن في الأمثال أبعاد إيمانية متعددة إلا أن الدراسة اقتصرتها على بعضها، لبيان الغاية من هذا الأمثال التي اشتملت على آيات وضحت قدرة الله على البعث، مما يزيد في تقوية الإيمان في قلب المؤمن، وتثبيته في قلب الإنسان الحائر الضال فيهتدي ويقوى إيمانه، كما فيها آيات للتدبر في هذا القرآن والتفكر وذلك بأعمال العقل، كما أن الله جعل في كتابه آيات ذكر فيها صفاته الدالة على عظمته كما أنها تطمئن النفوس على أن المدبر لهذا الكون هو الله الذي خلقه وهو الذي يرعاه كما أنه يأمن له رزقه ويسير له أمور عديدة في حياته، وذلك بأن يخلص العبادة له وعدم الشرك به.

كما بين في بعض أمثاله آثار في قبول الأعمال عند الله بالعمل الصالح مع بيان الجزاء من هذا وذلك يوم الحساب أو ما يسمى باليوم الآخر، كما أنه وصف لنا سبحانه أمثال في الجنة والترغيب فيها وأن دخولها يكون قائما باختيار الإنسان وعمله فإنه تعالى يجازي كل مخلوق بعمله في الدنيا ولأن الخلود مصير كل مخلوق في الآخرة فقد وصف كل من الجنة والنار بأدق الأوصاف للترغيب بالجنة والترهيب من النار ولتنفر منها النفوس في وصفها، وتميل هذه النفوس إلى العمل الصالح للفوز بالجنة والله أعلم.

¹ - وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج26، ص:105.

الفصل الثالث: الأبعاد التربوية في الأمثال القرآنية

المبحث الأول: ما ورد في مواجهة المنافقين

المبحث الثاني: ما ورد في وصف أعمال الكفار

المبحث الثالث: ما ورد في ضعف آلهة الكفار وعجز

الشركاء

المبحث الرابع: ما ورد في الإنفاق وبطلان الأعمال

المبحث الخامس: ما ضربه الله في خطاب النبي

لإنذار المشركين

المبحث السادس: ما ضربه الله في بيان المسؤولية

الفردية في عبادة الله

تمهيد:

إن في ضرب الأمثال القرآنية غاية ووسيلة تربوية هامة تؤثر في السلوك الإنساني وفي غرس القيم الإسلامية، التي فيها الموعظة والنصح والإرشاد والتربية، وغرس القيم الدينية الإسلامية في ميادينها واتجاهاتها المختلفة، كما أنها من أعظم الأساليب من أساليب التلقين، لأنه يثير في النفس العواطف والمشاعر، وعن طريق ذلك يدفع الإنسان إلى الالتزام بالمبادئ التي يدعو إليها المثل عملياً، هذا إلى جانب أنه يساعد على تصوير المعاني، وتجسيدها في الذهن، وبواسطة ذلك يسهل الفهم. وإثبات المعاني في الذاكرة واسترجاعها عند الحاجة إليها. ومن هذا فقد اخترت بعض الأمثلة من القرآن الكريم تجسد الأبعاد التربوية من هذه الأمثلة الكثيرة، التي أنزلها الله لغايات كثيرة ومتنوعة، وقبل الشروع في ذكر الأمثلة تعرضت إلى تعريف لفظة التربية وهي كالآتي:-

التربية: (رَبَّ) الولد-ربًّا: وليه وتعهد به بما يغذيه وينميه ويؤدبه، و(تَرَبَّى): تنشأ وتغذى وتثقف¹.
- والتربية: هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً². والتربية هي الرعاية والتنمية، إذ التربية وسيلة إصلاحية ببناء³.

وبعد معرفة لفظة التربية سلطت الضوء على بعض الأمثال القرآنية، لبيان ما تضمنته من أبعاد أو غايات تربوية سامية، التي تنعكس على السامع والمخاطب بها بالفائدة والتوجيه والنصح بشتى الطرق ومن بين تلك الأمثلة القرآنية نورد بعضها في عدة مباحث.

¹ - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، ص: 321-326.

² - ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت- ط: (1)، (1418هـ)، ص: 28.

³ - إبراهيم بن سعد الدوسري: ملامح التفسير التربوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (1425هـ)، ص: 15.

يعني قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ - قالوا: الله أجلُّ وأعلى من أن يضرب الأمثال. فأنزل الله هذه الآية¹. وقيل "أن الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وذكر النحل والنمل قالت اليهود. ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة. وقيل قال المشركون إنا لا نعبد إلها يذكر هذه الأشياء وذلك لأن الكفار كانوا متفقين على إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾²، وفي ذلك أنه سبحانه "جلت قدرته لا يرى من النقص أن يضرب المثل بالبعوضة فما دونها، لأنه هو الخالق لكل شيء جليلا كان أو حقيرا"³. ولهذا قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني ضرب المثل الحقُّ يعني الصدق مِنْ رَجِّهِمُ الثابت الذي لا يجوز إنكاره لأن ضرب المثل من الأمور المستحسنة في العقل وعند العرب ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذًا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي بهذا المثل ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ أي من الكفار وذلك أنهم يكذبونه فيزدادون به ضلالا ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يعني المؤمنين يصدقونه ويعلمون أنه حق ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ يعني الكافرين وقيل المنافقين⁴.

وخلاصة ذلك أنه تعالى أنزل هذه الآية "لاشتمال الأمثال على الحكمة، وإيضاح الحق، والله لا يستحيي من الحق، وكأن في هذا، جوابا لمن أنكروا ضرب الأمثال في الأشياء الحفيرة، واعترض على الله في ذلك. فليس في ذلك محل اعتراض. بل هو من تعليم الله لعباده ورحمته بهم. فيجب أن تتلقى بالقبول والشكر"⁵.

- مناسبة المثل بالسياق: بالنظر للآيات السابغات لهذا المثل، تبين أنها تحدثت عن المنافقين وبيان حالهم وفضاعة أعمالهم، جراء نفاقهم، كما وصف لهم سبحانه ما يصيبهم من ذلك، موضحًا لهم ذلك بأمثال ضرب لهم وهما المثل الناري والمثل المائي كما سبق لنا ذكر ذلك، بين سبحانه بعد هذا "بالدليل الساطع، والبرهان القاطع، أن القرآن كلام الله لا يتطراً إليه شك، وإنه كتاب معجز أنزله

¹ - أبو الحسن الواحددي: أسباب نزول القرآن، تح: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت-ط: (1)، (1411هـ) ص:26.

² - الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، ص:47.

³ - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج1، ص:72.

⁴ - الخازن: المصدر نفسه، ص:33.

⁵ - عبد الرحمان السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، ص:47.

على خاتم المرسلين، وتحداهم أن يأتوا بمثل سورةٍ من أقصر سورهِ، وذكر هنا شبهة أوردتها الكفار للقدح فيه وهي أنه جاء في القرآن ذكر (النحل، والذباب، والعنكبوت، والنمل) الخ وهذه الأمور لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء فضلاً عن كلام ربِّ الأرباب¹، ووجه ربط هذا المثل بما سبقه من الآيات أنه سبحانه "أجاب عن هذه الشبهة، وردَّ عليهم بأنَّ صغر هذه الأشياء لا يقدر في فصاحة القرآن وإعجازه، إذا كان ذكر المثل مشتملاً على حِكْمٍ بالغة"². بأن أنزل فيهم هذه الآية التي تضمنت جواباً على ما كانوا يستنكرون من ضرب الله لهذه الأمثال.

أما بالنسبة للآيات اللاحقات لهذا المثل نجد مناسبتها لها أنها تحدثت عن "أولئك الفاسقين الذين ضلوا بالمثل بعد أن وصفهم بالصفات الشنيعة من نقض العهد الموثق، وقطع ما أمر الله به أن يوصل والإفساد في الأرض، وجاء به على طريق التوبيخ و التعجيب من صفة كفرهم بذكر البراهين الداعية إلى الإيمان الصادّة عن الكفر، وهي النعم المتظاهرة الدالة على قدرته تعالى من مبدأ الخلق إلى منتهاه، من إحيائهم بعد الإماتة، وتركيب صورهم من الذرات المتناثرة، والنطف الحقيمة المهينة، وخلق لهم ما في الأرض جميعاً ليتمتعوا بجميع ما في ظاهرها وباطنها على فنون شتى وطرق مختلفة، وخلق سبع سموات مزينة بمصايح ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر. ابعث هذا كله يكفرون به وينكرون عليه أن يبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته، ويضرب لهم الأمثال ليهتدوا بها في إيضاح ما أشكل عليهم مما فيه أمر سعادتهم في دينهم ودنياهم؟"³، فمن هذا يتضح مناسبة هذا المثل من السياق بما سبق له من الآيات وما لحقه بها.

- البعد التربوي من المثل: إن ضرب الأمثال والأشباه في القرآن الكريم "يراد به كشف الغوامض وتبنيه الأذهان إلى الحقائق، وإبانة المصالح، وتقرير الحكم البالغة، وهو من الأمور المستحسنة في العقول والتربية والتعليم. فجاء هذا المثل لتحقيق هذه الغاية، لأن الذين كفروا يجادلون في الحق بعد ما تبين ويمارون بالبرهان وقد تعيّن، فيخرجون من الموضوع، ويعرضون عن الحجة"⁴. ولهذا ضرب لهم هذا المثل والذي كانت غايته واضحة حيث تمثلت في الرد على المنافقين الذين أنكروا ضرب الأمثال

¹ - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص: 37.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 37.

³ - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج1، ص: 75.

⁴ - وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج1، ص: 113.

بالأشياء الحقيرة والصغيرة، كما أنه جاء لتربية من يتبع منهج الكفر والمنافقين أو المشركين في قولهم على الله ما لا يعلمون، والذي بين في ذلك سبحانه أنه لا يستحي أن يضرب أي مثل على سائر مخلوقاته صغيراً كان أو كبيراً، وأنه إذا أنزل خبراً من هدى وغيره، يزداد به المؤمنون هدى وخبراً، أما الكافرون فيزيدون به ضلالاً وشرّاً، كما أن "علة ضلالهم هي الفسوق ألا وهي الخروج عن طاعة الله تعالى"¹، عافنا الله وإياكم، من سلوك هذا الطريق، كما ندعو الله أن يجعلنا من عباده المخلصين له في عبادته.

ومن يتضح البعد التربوي الذي سيق من أجله هذا المثل والذي يتمثل في النصح والإرشاد والاتعاظ من هذه الفئة من البشر والله اعلم.

¹ - المصدر السابق: ج1، ص:114.

المبحث الثاني: ما ورد وصف أعمال الكفار

الأعمال خير تعبير عن الإنسان، من ناحية صفاته وخصاله ومزاياه. فهي التي تعكس حقيقة ما في نفسه، وما تنطوي عليه دخيلته من الخير أو الشر، والطهارة أو الخبث، والتواضع أو التكبر، وما إلى ذلك من الصفات التي تميز كل إنسان عن غيره .

وكما أن الأعمال هي مرآة للنفس، وتعبير عن العقيدة، أو الفكرة التي يؤمن بها الإنسان، فإنها أيضاً طريقه إلى الآخرة، وسبيله إلى المصير الذي لا مفر منه. فقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز الأمثال التي تحدثت عن أعمال الكفار وأوصافهم، وقد وصف لهم الله تعالى ذلك ليبين لهم ما هم عليه من ضلال ومن ذلك قوله تعالى في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ حِسَابًا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣١﴾ ، ففي هذا أنه تعالى "شبه حال الكافر من حيث اعتقاده، أن عمله الصالح ينفعه في الآخرة، فإذا جاء يوم القيامة، لم يجد الثواب الذي كان يظنه، بل وجد العقاب العظيم، والعذاب الأليم، فتغير ظن النفع العظيم إلى تيقن الضر العظيم. فعظمت حسرته، بحال الظمآن الذي اشتدت حاجته إلى الماء، فإذا شاهد السراب تعلق به فإذا جاءه لم يجده شيئاً"¹. والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها أيضاً ما ذكره تعالى في سورة إبراهيم في وصف أعمال الكفار كذلك وهو ما تناولته في هذه الدراسة.

المثل: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۗ ذَلِكَ هُوَ الصَّلْوُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ إبراهيم: 18.

- **المعنى العام للمثل:** ضرب الله تعالى لأعمال الكفار مثلاً في هذه الآية الكريمة برماد اشتدت به الرياح في يوم عاصف، أي شديد الريح، فإن تلك الريح الشديدة العاصفة تطير ذلك الرماد ولم تبق له أثراً، فكذلك أعمال الكفار كصلات الأرحام، وقرى الضيف، والتنفيس عن المكروب، وبر الوالدين ونحو ذلك يبطلها الكفر ويذهبها، كما تطير تلك الريح ذلك الرماد². قال ابن عاشور: "شبهت أعمالهم المتجمعة العديدة برماد مكس إذا اشتدت الرياح بالرماد انثر وتفرق تفرقا لا يرجى

¹ - ينظر: محمد الأمين الشافعي: تفسير حقائق الروح والريحان، ج13، ص:343.

² - محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت-لبنان-، (1415هـ-1995م)، ج2، ص:245.

معه اجتماعه... لأن الرماد أثر لأفضل أعمال الذين كفروا وأشيعها بينهم وهو قرى الضيف حتى صارت كثرة الرماد كناية في لسانهم عن الكرم¹. ثم أكد نفى فائدتها لهم إذ ذاك فقال: ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ "أي لا يقدرُونَ يوم القيامة على شيء من أعمالهم في الدنيا، فلا يرون لها أثراً من ثواب أو تخفيف عذاب، كما لا تنتفع بالرماد إذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف"². ﴿ذَلِكَ هُوَ أَضَلُّ لِّلْبَعِيدِ﴾ "أي ذلك السعي والعمل على غير أساس ولا استقامة، حتى فقدوا ثوابهم منه أحوج ما كانوا إليه، هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب"³.

وخلاصة ذلك: "شبه الله صنائع الكفار من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب وفك الأسير وإغاثة الملهوفين وعقر الإبل للأضياف ونحو ذلك مما هو من باب المكارم في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله و الإيمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف"⁴.

– مناسبة المثل بالسياق: بتأمل الآيات السابقة لهذا المثل، تبين أنها تدور حول استهزاء الكفار بالرسول وبيّن كيف خيروا رسلهم بين أحد أمرين إما الخروج من الديار، وإما العودة إلى الملة التي عليها الآباء والأجداد، فأعقب ذلك سبحانه بالوحي إلى أنبيائه أن العاقبة لهم، وأنهم سيعذبون في الآخرة بنار جهنم، ويرون ألوانا من العذاب لا قبل لهم بها⁵. كما أنه بيّن في هذا المثل أعمال الذين كفروا بالله واصفاً ذلك "بمشهد الرماد تشتد به الريح في يوم عاصف مشهود معهود، يجسم به السياق معنى ضياع الأعمال سدى، لا يقدر أصحابها على الإمساك بشيء منها، ولا الانتفاع به أصلاً... هذا المشهد ينطوي على حقيقة ذاتية في أعمال الكفار. فالأعمال التي لا تقوم على قاعدة من الإيمان ولا تمسكها العروة الوثقى التي تصل العمل بالباعث، وتصل الباعث بالله.. مفككة كالهباء والرماد، لا قوام لها ولا نظام"⁶. فمن هذا اتضح السياق بين المثل والآيات السابقة له "بأن أعمال الكفار هي كلها بلا نفع لهم في الآخرة وهم معذبون في النار جزاء كفرهم، أما بالنسبة بما لحقة في السياق من

1 - ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج13، ص:212-213.

2 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج13، ص:141.

3 - المصدر نفسه، ج13، ص:142.

4 - إسماعيل المولى أبو الفداء: روح البيان، دار الفكر، بيروت، ج4، ص:408.

5 - ينظر: أحمد المراغي: المصدر السابق، ج13، ص137.

6 - ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط: (17). (1412هـ)، ج4، ص:2094.

الآيات أنه سبحانه بعدما بين أعمال الكفار في الآخرة في هذا المثل أتبعه ذلك بالدليل على وحدانيته في الآيات اللاحقة و أنه لا يسوغ في الحكمة في أعمال الضلال إلا الإبطال¹، وفي ذلك من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍَ لَّهِمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ . وفي هذه الآية "ينبه تعالى عباده بأنه خلق السموات والأرض بالحق، ليعبده الخلق ويعرفوه، ويأمرهم وبنهاهم وليعلموا أن الذي خلق السموات والأرض -على عظمتهما وسعتهما- قادر على أن يعيدهم خلقاً جديداً ليجازيهم بإحسانهم وإساءتهم، وأن قدرته ومشيئته لا تقصر عن ذلك ولهذا قال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾²، ومن هذا يتضح السياق من هذه الآية بالمثل بأنه سبحانه ذكر دليل وحدانيته والذي يشير فيه إلى التنبيه إلى عبادته عزوجل لأن الثواب على الأعمال الصالحة لا تقبل إلا بكون الإنسان مؤمن بالله دون الإشراف به، وإلا أن فهو كافر وعمله بذلك محبط كما وصفه في هذا المثل.

- **البعد التربوي من المثل:** يبين لنا سبحانه في هذا المثل فائدة عظيمة تكمن في إخلاص العبادة له وعدم الشرك به لأن قبول عمل الإنسان مرتبط بعبادة الله وحده، وأن إحباطها مرتبط بالشرك به لأن المؤمن يثاب بعمله الصالح في الدنيا ويكسب به الأجر في الآخرة، أما الكافر غير ذلك لأنه سبحانه وصف "كل أعمال الكافر الطيبة الصالحة التي فعلوها في الدنيا من صدقات وصلة الأرحام وبر الوالدين وغير ذلك من الأعمال لا تجدي نفعاً في الآخرة، لأن الكافر لا يثاب عليها وذلك لإحباطها بالكفر، ولهذا وصف الله تعالى ذلك بالخسران الكبير، كما فصل بإحباط هذا العمل بالرماد الذي تمحقه الريح الشديد في يوم عاصف ولا يبقى لها أثر، لأنهم أشركوا فيها غير الله تعالى كما أنها لم يكن فيها أساس القبول ألا وهو الإيمان بالله وحده لا شريك له"³.

وخلاصة ذلك أن هذا المثل يقوم على تربية النفس على عبادة الله وعدم الشرك به، ليكون ثواب عمل الدنيا الصالح عائد بالنفع على العبد في الآخرة، لأن عمل الكافر كما أخبرنا تعالى انه لا ثواب فيه مهما كان عمله صالحاً في الدنيا والله أعلم.

¹ - ينظر: إبراهيم بن أبي بكر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج10 ص:401.

² - ينظر: عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص:424.

³ - ينظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج13، ص:231.

المبحث الثالث: ما ورد في ضعف آلهة الكفار وعجز الشركاء

أنزل الله في كتابه العزيز أمثال عديدة غرضها الاتعاظ، أنزلها في الذين أشركوا وكفروا باتخاذهم الشريك من غيره فضرب لهم الأمثال ليكونوا عبرة، ولين لهم تفاهة ما اتخذوه وما عبدوه كما بين لهم سبحانه عدم نفعها لهم في الدنيا ولا في الآخرة، والأمثلة من ذلك كثيرة وردت في بيان ضعف هذه الآلهة التي يعبدها الكفار وعجزها على فعل أي شيء ولو كان حقيرا، ومن بين هذه الأمثال ما جاء في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَعْمُوا لَهُ ۗ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِن يَسْأَلْتَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۗ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۗ﴾ الحج: 73. ففي هذا المثل "بين سبحانه أنه لو اجتمع جميع ما يعبدون من الأصنام والأوثان على أن يخلقوا ذبابة واحدة على صغر حجمها وحقارة شأنها ما قدروا وما استطاعوا إلى ذلك سبيلا... بل أعجب من ذلك أنهم عاجزون عن مقاومته والانتصار منه لو سلبهم شيئا مما عليهم من طيب ونحوه، وفي ذلك إيماء إلى أنهم قد بلغوا غاية الجهالة، وأشركوا بالله القادر على كل شيء... وأنه سبحانه وصف هذه الآلهة بما وصف، للدلالة على مهانتها وضعفها، تقريبا منه لعبدتها من مشركي قريش لما كانوا فيه من الجهالة في العبادة"¹. ومن الأمثلة كذلك التي سيقت لهذا الغرض ما جاء في سورة العنكبوت.

المثل: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ العنكبوت: 41.

- **المعنى العام للمثل:** هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ورزقهم، ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه فليس في أيدي هؤلاء من آهتهم إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت، فإنه لا يجدي عنه شيئا، فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله، وهو مع ذلك يحسن العمل في إتباع الشرع فإنه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، لقوتها وثباتها². ثم ذكر جهلهم وسوء تقديرهم فقال: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۗ﴾ وفي هذا أشار إلى ضعفه فإن الريح إذا هبت عليه أو لمسه لا أمس فلا يبقى له عين ولا أثر فقد صح أن أوهن البيوت لبيت العنكبوت وقد تبين أن

¹ - ينظر: أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج17، ص: 145-146.

² - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6 ص: 279.

دينهم أوهن الأديان ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بلغ هذه الغاية من الوهن¹.

وخلاصة ذلك أنه "لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم لا يجدونهم فتيلًا ولا قطميرًا، كما لا يجدي بيت العنكبوت عنها شيئًا .. ما فعلوا ذلك الاتخاذ، لكنهم قد بلغ بهم الجهل وسوء التقدير حدًا لا يستطيعون معه العلم بعواقب ما يفعلون، ومن ثم فهم يحسبون أنهم ينفعونهم ويقربونهم إلى الله زلفى"².

– مناسبة المثل بالسياق: بدراسة الآيات السابقات لهذا المثل ثم اللاحقات به، يتضح مناسبه في السياق، أما بالنسبة للآيات السابقة له، نلاحظ أنها تحدثت عن "قصص بعض الأنبياء بإيجاز، مع بيان الذين كذبوا من أقوامهم، وما أخذ الله به هؤلاء المكذبين من نكال وعذاب..."³، ثم جاءت الآيات التالية بعد ذلك يخبر فيها تعالى عن هؤلاء الأمم المكذبة للرسول كيف أبادهم وتنوع في عذابهم وذلك "بيان لصور العذاب، وألوانه التي حلت بالقوم الظالمين.. فهم وإن وقع بهم العذاب جميعا، إلا أن كل قوم قد شربوا من هذا العذاب، بكأس غير الكأس التي شرب بها غيرهم..."⁴، أعقب ذلك بضرب هذا المثل الذي به يتضح السياق بالآيات التي سبقته حيث بين تعالى في هذا المثل "حال جميع أولئك وحال من مائلهم من مشركي قريش في اتخاذهم ما يحسبونه دافعا عنهم وهو أضعف من أن يدفع عن نفسه، بحال العنكبوت تتخذ لنفسها بيتا تحسب أنها تعتصم به من المعتدي عليها فإذا هو لا يصمد ولا يثبت لأضعف تحريك فيسقط ويتمزق"⁵، فمن هذا يتضح مناسبة السياق بين هذا المثل وبين ما سبقه من آيات.

أما بالنسبة للآيات اللاحقات لهذا المثل فقد أكد فيها ما هم عليه من ضلال "فذكر أن ما يدعونه ليس بشيء، فكيف يتسنى للعاقل أن يترك القادر الحكيم، ويشغل بعبادة من ليس بشيء؟، ثم أردف هذا ببيان فائدة ضرب الأمثال للناس، وأنه لا يدرك مغزاها إلا ذوو الألباب، الذين يفهمون

1 - الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، ج3، ص:381.

2 - محمد الأمين الشافعي: حدائق الروح والريحان، ج21، ص:418.

3 - ينظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي،-القاهرة-، ج10، ص:429.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ج10، ص:432.

5 - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج20، ص:252.

خبئ الكلام وظاهره، وسره وعلايته، ثم ذكر أنه لم يخلق السموات والأرض إلا لحكمة يعلمها المؤمنون، ويدركها المستبصرون... وبعد أن أمر سبحانه عباده بما تقدم بيانه وأظهر الحق ببرهانه، ولم يهتد بذلك المشركون¹. ربط السياق بذلك بأنه سبحانه انزل آياته "سلى بها رسوله بأمره بتلاوة كتابه وعبادته تعالى طرفي النهار و زلفا من الليل، وإرشاده إلى أن الله عليم بما يصنع عباده، وسيجازيهم كفاء ما يعملون من خير أو شر"². ففي هذا يتضح مناسبة السياق لهذا المثل والآيات اللاحقة به بأنه سبحانه يعلم كل شيء في هذا الكون كما يعلم ما يعبد كل إنسان وما يصنع وأنه سيجازي كل مخلوق على عمله.

– **البعد التربوي من المثل:** لقد كان من وراء ضرب هذا المثل غاية سامية تمثلت في تقريب المعاني للأفهام في صورة المحسوس إضافة إلى تقرير التوحيد لعباده وإبطال الشرك، وذلك بتوبيخ الله المشركين على عبادة الأصنام والأوثان، "موضحاً لهم أنها عبادة لا تجدي فائدة ولا هدفاً، كما شبه حال عبدة الأوثان بحال العنكبوت التي تبني بيتها لا يقيها حرّاً ولا برداً"³، وأن بيتها سريع التمزق إذا ما لامسه أي شيء، وبهذا يجب الاعتناظ من هذا وأخذ العبرة من الأمم السالفة لإتباعهم هذا الطريق في عبادتهم الجاهلة والتافهة وعكفوا عليها ووصل بهم الأمر في توريثها جيل بعد جيل، كما أن مازال هذا الجهل منتشر إلى يومنا هذا في اتخاذ الشرك من غير الله رغم هذا التصوير الإلهي لهذه الحقائق والتمثيل لهم بعبادتهم هذه بأضعف الأشياء وأحقرها إلا أن الكثير لم يتعظ ولم يحرك له ساكناً متجاهلين عبادة الله وحده، والتمسك بجبله المتين الذي به يوصلنا إلى الجنة.

1 - ينظر: أحمد المراغي: ج 20، ص: 142.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ج 20، ص: 143.

3 - وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج 20، ص: 245، (بتصرف).

المبحث الرابع: ما ورد في الإنفاق وبطلان الأعمال

الإنفاق في سبيل الله من أعظم أبواب الخير وأجلها، وأنفعها، فما أنفق شخص في سبيل الله إلا رفع الله شأنه، وأعلى مكانته، وأعظم منزلته، وبهذا العمل يسعى إلى محبة الله ورضوانه، والوصول إلى جناته، وكذلك فإن الله عز وجل يضع البركة في المال، ويكون سبب في زيادته ونمائه، بعكس الذي ينفقه لغير الله فإنه سبحانه لا يبارك له في ماله لأن عمله غير خالص دون نية وبهذا فقد أنزل الله تعالى أمثلة في ذلك نورد منها ما جاء في سورة البقرة.

المثل: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: 261.

- **المعنى العام للمثل:** بين سبحانه في هذا المثل حال "الذين ينفقون أموالهم في وجوه الخيرات كمثل زارع حبة أخرجت ساقاً تشعب منه سبع شعب، في كل واحدة منها سنبله، في كل سنبله مئة حبة... وقيل: إن المقصود من الآية: أنه إذا علم الإنسان الطالب للزيادة والربح أنه إذا بذر حبة واحدة أخرجت له سبع مئة حبة... ما كان ينبغي له ترك ذلك، ولا التقصير فيه، فكذلك ينبغي لمن طلب الأجر عند الله في الآخرة، أن لا يترك الإنفاق في سبيل الله إذا علم أنه يحصل له بالواحد عشرة ومئة وسبع مئة؛ أي: فكذلك نفقات هؤلاء تضاعف إلى سبع مئة"¹؛ وقيل: أن المراد: "بسبيل الله هنا الجهاد خاصة، وظاهر الإنفاق في سبيل الله يقتضي الفرض والنفل، ويقتضي الإنفاق على نفسه في الجهاد وغيره، والإنفاق على غيره ليتقوى به على طاعة من جهاد أو غيره"².

ومعنى قوله: ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي "أن المضاعفة درجات كثيرة لا يعلمها إلا الله تعالى لأنها تترتب على أحوال المتصدق وأحوال المتصدق عليه وأوقات ذلك وأماكنه. وللإخلاص وقصد الامتثال ومحبة الخير للناس والإيثار على النفس وغير ذلك مما يحف بالصدقة والإنفاق"³، وقد ذيل سبحانه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي أنه سبحانه عطاؤه واسع، فالسعة وصف للعطاء، أو

¹ - ينظر: محمد الأمين الشافعي: حدائق الروح والريحان، ج4، ص:58.

² - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، -بيروت-، (1420هـ)، ج2 ص:653.

³ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج3، ص:42.

وصف الله سبحانه وتعالى باعتبار شمول قدرته، وسعة ما يدخل في سلطان إرادته، فلا حد يحد هذه القدرة، ولا سلطان لغيره سبحانه يمنع شمول هذه الإرادة¹.

- مناسبة المثل بالسياق: بالنظر للآيات السابغات لهذا المثل، نرى أنها تحدثت عن "أمر البعث وقرره بالأدلة التي أراها للذي مر على قرية، ولإبراهيم صلوات الله عليه، وذكر أن هؤلاء المبعوثين يعودون إلى دار يوقون فيها أجورهم بغير حساب، في يوم لا تنفع فيه فدية ولا شفاعاة، بل تنفعهم أعمالهم التي أهمها الإنفاق في سبيل الله"²، كانت المناسبة في ذلك بأن ربط السياق بما جاء في هذا المثل بأن ذكر فيه فضل الإنفاق وأن الحسنة قد يضاعفها الله إلى سبعمائة، ثم ضرب مثل السنبلة لذلك³، التي تنبت مئة حبة، كما أنه تعالى "يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء من سبع إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ما يشاء من الأضعاف مما لا يعلمه إلا الله.. لأنه هو واسع القدرة على المجازاة، وقيل عليهم بمقادير الإنفاق وبما يستحق المنفق من الجزاء والثواب عليه"⁴. ومن هذا يتضح المناسبة في السياق بين المثل وما سبقه من الآيات وهو أن "تمثيل النفقة بالحبة المذكورة إشارة أيضا إلى البعث، وعظيم القدرة، إذ حبة واحدة يخرج الله منها سبعمائة حبة، فمن كان قادرا على مثل هذا الأمر العجيب، فهو قادر على إحياء الموات، ويجمع ما اشتركا فيه من التغذية والنمو"⁵.

أما بالنسبة للآيات اللاحقة أنه بعدما شبه تعالى صفة المنفق في سبيل الله في هذا المثل ذكر في الآية اللاحقة به "شروط الإنفاق وآدابه لاستحقاق هذا الثواب في الآخرة: ألا يتبعوا ما أنفقوا أو بذلوا منّا على الفقير بأن يحاسبه على ما أعطاه ويظهر تفضله عليه، ولا أذى أو ضررا بأن يتناول عليه ويطلب جزاء عمله. فهؤلاء الباذلون الذين لا يمتنون ولا يؤذون من أحسنوا إليهم لهم ثواب كامل لا يقدر قدره، ولا خوف عليهم حين يخاف الناس، ولا هم يحزنون حين يحزن الناس البخلاء الذين لا

1 - أبو زهرة: زهرة التفاسير، ج2، ص:974.

2 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج3، ص:29.

3 - المصدر نفسه: ج3، ص:29.

4 - ينظر: الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، ج1، ص:199.

5 - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج2، ص:653.

ينفقون شيئاً في سبيل الله.¹ فمن هذا اتضح السياق من ذلك بأن يكون الإنفاق في سبيل الله من شروطه إخلاص النية لله - سبحانه وتعالى - في الإنفاق وان لا يتبع بالمن والإنفاق.

- **البعد التربوي من المثل:** جاء هذا المثل بغاية ترفع من درجات المؤمن إذا كان عملها خالصاً لوجه الكريم، وهي الإنفاق في سبيله، كما ورد في هذا المثل في ذكر فضلها في الجهاد وأنها أفضل النفقات، كما وضع شروط وآداب الصدقات بأن تكون بغير منٍّ ولا أذى ولا ينتظر الشكر من الناس، بل تكون لله ليكون الأجر والثواب من عنده وحده سبحانه لأنه هو الذي يجازي عباده على أعمالهم الصالحة أو الفاسدة، ويدخلهم الجنة أو النار.

- كما ذكر تعالى مثل آخر بعد هذا المثل يبين فيه إبطال الصدقة وذكر تشبيهه في ذلك وهو كالآتي:

المثل: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: 264.

- **المعنى العام للمثل:** في هذا المثل "نهي صريح واضح عن المن والأذى، وقد تضمن هذا النهي الحاسم أن الصدقات يبطلها المن والأذى، فلا يكون لها أجر من الله، ولا يكون لها شكر ممن أسدى إليه"². كما أن هذا المثل ضربه الله تعالى "لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن المنان بصدقته يؤذي الناس، يرى الناس أن هؤلاء أعمالاً في الظاهر، كما يرى التراب على الصفوان فإذا جاء المطر أذهبته وأزاله وكذلك حال هؤلاء يوم القيامة، تبطل أعمالهم وتضمحل لأنها لم تكن لله تعالى، كما أذهب الوابل ما على الصفوان من التراب، ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ أي لا يقدرُونَ على ثواب شيء مما عملوا في الدنيا"³، كما ختم سبحانه وتعالى هذه الآيات بهذه الجملة الحكيمة بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ للإشارة إلى أن الإنفاق من غير منٍّ ولا أذى هو من خواص الإيمان، فالله سبحانه وتعالى يهدي إليه المؤمنين ولا يهدي إليه الكافرين، وللإشارة إلى أن المن والأذى والرياء إنما هي صفات الكافرين فيجب أن يقلع عنها أهل الإيمان، فهي صفات لا تليق بهم، ولا ينبغي أن يكونوا عليها؛ لأن فيها كفرًا للنعمة التي أنعم الله بها،... فيجب على المؤمن أن يطهر نفسه من هذه

1 - وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج3، ص:44.

2 - أبي زهرة: زهرة التفاسير، ج2، ص:979.

3 - الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، ج1، ص:200.

الأهواء المرديّة، وليضبط نفسه إذا أعطى، فلا ينطق لسانه بالمرنّ، ولينق قلبه من الرياء فإنه يأكل الحسنة فيجعلها سيئة¹.

- مناسبة المثل بالسياق: لَمَّا رغب سبحانه في الآيات السابقات عن الصدقة وبيّن فضلها وشروط آدابها ومدى زيادتها وتضعيف الله لها كيفما يشاء، وذلك راجع إليه تعالى بعلمه لنية المتفكّ، أتبع ذلك في السياق " أن الصدقة التي لا يتبعها أذى أفضل من القول المعروف والمغفرة، وإنما كان المنّ بالصدقة مفسدا لها محرما، لأن المنّة لله تعالى وحده، والإحسان كله لله، فالعبد لا يمنّ بنعمة الله وإحسانه وفضله وهو ليس منه،... والله غني بذاته عن جميع مخلوقاته، وكلها مفتقرة إليه بالذات في جميع الحالات والأوقات، فصدقتكم وإنفاقكم وطاعاتكم يعود مصلحتها إليكم ونفعها إليكم"². وربط السياق بذلك في هذا المثل بأنه تعالى أنزل في ذلك النهي الصريح في إبطال الصدقة حتى لا تكون هناك حجة لمن لا يعمل بما أمر، وجاء النهي للمؤمنين خاصة، وذلك من قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنْبِطُلُوا صَدَقَتِكُمْ﴾ فإن الإيمان هو الذي يهدي قلب صاحبه إلى الإخلاص ووضع النفقات في مواضعها، والاحتباس من الإتيان بما يذهب فائدتها³. هذا من جانب مناسبة المثل لما قبله من آيات، أما من جهة مناسبتها لما بعده، فالصلة واضحة والارتباط وثيق، وذلك بالنظر إلى الآيات اللاحقة نلاحظ أن الحديث متصلا عن الصدقة ومن ذلك أنه سبحانه "لما ضرب مثل من أنفق ماله رثاء الناس وهو غير مؤمن، ذكر ضده بتمثيل محسوس للذهن، قال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ حتى يتصور السامع تفاوت ما بين الضدين، وهذا من بدیع أساليب فصاحة القرآن. وذلك أنه لما وصف صاحب النفقة بوصفين، قابل ذلك هنا بوصفين، فقلوه: ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ مقابل لقلوه: ﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾ وقلوه: ﴿وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ مقابل لقلوه: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لأن المراد بالتثبيت توطين النفس على المحافظة عليه وترك ما يفسده ولا يكون إلا عن يقين بالآخرة⁴. فمن هذا يتضح مناسبة السياق القبلي و البعدي من الآيات وبين هذا المثل.

1 - ينظر: أبي زهرة: زهرة التفاسير، ج2، ص: 983.

2 - ينظر: عبد الرحمان السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، ص: 113.

3 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج3، ص: 35.

4 - ينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج2، ص: 665.

- البعد التربوي من المثل: ضرب الله تعالى هذا المثل لبيان النهي عن المن والأذى الذي تتبع صدقة المؤمن لأن المثل فيه خطاب موجه له، لأن ذلك مبطل لثوابها، لأن " المن والأذى هادم للفائدة المقصودة من الصدقة ومبطل لها، و أن الصدقة من فائدتها تخفيف بؤس المحتاجين، ودفع غائلة الفقر عنهم"¹، فإذا ذهبت هذه الفائدة من الصدقة وقصدها لمدح الناس، أو شهرته بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس، أو ليقال أنه كريم، ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، ذهب بذلك ثوابها ويذهب معها ابتغاء مرضات الله وجزيل ثوابه، كما ضرب بعد ذلك مثلاً لتوضيح الصورة أكثر في ذلك ولإبراز المعقول في صورة المحسوس بين حالة المنفق لغير الله، ليختار بذلك العاقل لنفسه أفضل السبل وأكرمها، لتحصيل الأجر والثواب من الله يوم القيامة.

¹ - ينظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج3، ص:48.

المبحث الخامس: ما ضربه الله في خطاب النبي لإندار المشركين

أنزل الله تعالى في كتابه العزيز، آيات بينات تشتمل على خطابات للنبي ﷺ من عند الله سبحانه وتعالى، وهذه الخطابات جاءت لتحقيق أغراض عديدة ومن بينها إندار المشركين على ما هم عليه من حال كفرهم، فضرب لهم سبحانه أمثال في ذلك لاتعاض وأخذ العبرة من الأمم السابقة، ومن بين الأمثلة في ذلك ما ورد في سورة يس في قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلِنَمَسِّنَنَّكُمْ مَتَىٰ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَٰغَوْا لِمَ كُفِرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ...﴾ لقد ذكر الله تعالى "خطاب للنبي ﷺ أمر أن يضرب لقومه مثلاً بأصحاب القرية هذه القرية هي أنطاكية في قول جميع المفسرين"¹، بأن هذه القرية التي أرسل إليهم رسولين ثم أتم لهم الثالث فذكر في ذلك مثل ليين حالهم كحال أهل قريش "في الغلو في الكفر والإصرار على التكذيب، والاستكبار على الرسل، وصم الآذان عن سماع الوعظ والإرشاد،... فقد كان قصصهم مع رسل الله كقصص قومك معك، في العناد والاستكبار والعتو والطغيان"²، ولهذا ضرب الله لهم هذا المثل للاتعاض من ذلك. ومن بين الأمثلة كذلك ما جاء في سورة الكهف في هذا المثل.

المثل: قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا آتَيْنَاهُم مِّنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: 45.

– **المعنى العام للمثل:** في هذا المثل أورد الله تعالى خطاب للنبي ﷺ بأن يذكر "مثلاً لأهل مكة وأمثالهم الذين افتخروا بأموالهم وأتباعهم على فقراء المسلمين، يبين ذلك المثل أو الصفة زوال الدنيا وما فيها، والمراد حياة الإنسان بما يتعلق من نعم وثروة، فإن الدنيا بعد الخضرة والبهجة تصبح عابسة لا جمال فيها ولا زهو، إنها في تحولها وتبدلها تشبه حال نبات سقي بماء السماء، واختلط النبات بعبسه ببعضه ببعض، بسبب الماء، وصار أخضر جميلاً، ثم تحول بعد الخضرة فأصبح هشيمًا، أي يابساً

¹ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص:14.

² - ينظر: أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج22، ص:150. و ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج22، ص:358.

تذروه الرياح، أي تفرقه وتشره ذات اليمين وذات الشمال"¹. ثم أردف ذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ "أي وكان الله ذو الكمال والجلال قادرا على كل شيء إنشاء وإفناء وإعادة، فهو يوجد الأشياء ثم ينمّيها ثم يفنيها، وما حال الدنيا إلا هذه الحال، فهي تظهر أولا ناضرة زاهرة ثم تتزايد قليلا قليلا، ثم تأخذ في الانحطاط إلى أن تصير إلى الهلاك والفناء، فلا ينبغي للعاقل أن يتتهج بما يحوزه منها أو يفخر به أو يصعّر خذه استكبارا"².

- مناسبة المثل بالسياق: تبدو مناسبة هذا المثل للآيات قبله جليّة واضحة، إذ أن "في الآيات السابقة ضرب الله مثلا لرجلين، أحدهما كافر، والآخر مؤمن، وهذان الرجلان يمثلان الإنسانية كلها، فالناس جميعا... كافر، ومؤمن.. والكافر إنما كانت آفته تلك، من واردات الحياة الدنيا وزخارفها، والاعتزاز ببهجتها وزينتها.. وهذا ما كشفت عنه الآيات السابقة، في المحاورة التي كانت بين الكافر وصاحبه واعتزازه بما بين يديه من مال وبنين"³. فبعد بيان حال الرجلين الكافر والمؤمن في الحياة الدنيا في الآيات السابقة ربط السياق بذلك بضرب مثل آخر لبيان حقارة هذه الحياة الدنيا فقال في هذا المثل: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...﴾ ما يكشف عن الصورة الحقيقية لهذه الدنيا، التي ينخدع لها الناس، ويفتنون بها، ويبيعون من أجلها آخرتهم، ويقطعون بسببها كل صلة تصلهم بالله رب العالمين هذه الدنيا... تصير هشيمًا، وحطاما. تذروه الرياح كما تذرو التراب... فيخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ، ويقيم من الأرض الحديد جنات وزروعا، ويحيل الجنات والزروع إلى جذب وقفر.. وكذلك يخلق الناس من تراب، ثم يعيدهم ترابا، ثم يردهم بشرا سويا!"⁴.

تلك مناسبة المثل لما قبله من آيات في السياق، أما بالنسبة لمناسبة المثل لما بعده من آيات، فإنه تعالى بعد أن بين سبحانه وتعالى في هذا المثل "مثل الحياة الدنيا من حيث إنها متعة غير باقية، وما فيها من الفناء لا بقاء فيه"⁵، جاءت الآيات بعد ذلك بين فيها سبحانه ما فيها من زينة وتفاحر وهي المال والبنون كما جاء في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وفي هذا "تشير الآية إلى أبرز لوتين

1 - وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط، ج2، ص: 1428.

2 - أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج15، ص: 154.

3 - عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، ج8، ص: 626.

4 - المصدر نفسه، ج8، ص: 626-627، (بتصرف).

5 - ينظر: أبي زهرة: زهرة التفاسير، ج5، ص: 4538.

وأزهاهما في هذه الحياة الدنيا، التي يفتن الناس بها، ويشغلون بها عن الله، وعن الحياة الآخرة، وهما المال والبنون.. وقدم المال على البنين، لأنه المطلب الأول للإنسان، فكل إنسان طالب للمال، وليس كل إنسان طالبا للولد..¹، وبعد ذكر هذا أعقب سبحانه ذلك بقوله: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ إشارة أخرى إلى ما هو خير من الأموال والأولاد، مما يمكن أن يحصله الإنسان في هذه الحياة الدنيا.. وتلك هي ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾ التي هي الإيمان بالله، الذي هو رأس الأعمال الصالحة التي أمر الله بها من عبادات، ومعاملات، وأخلاق.. فهذا هو الذي يبقى للإنسان، ويجده حاضرا يوم القيامة، أما ما سواه فهو سراب، وقبض الريح لا يجد الإنسان منه شيئا...².

– **البعد التربوي من المثل:** زهد القرآن الكريم بالدنيا، ورغب في نعيم الآخرة الخالدة، وهذا ما أورده الله تعالى في هذا المثل في خطاب لنبية محمد ﷺ لإنذار المشركين، بسرعة زوال الدنيا وفنائها الذي مثل لها بالماء المنزل من السماء الذي اختلط بنبات الأرض فأصبح يابسا تنثره وتفرقه الرياح يمينا وشمالا.

كما حث سبحانه كذلك على العمل للآخرة دون العمل للدنيا الزائلة، لأن العمل للآخرة يكون بفعل الخيرات، واجتناب المنكرات، "فما على المؤمن إلا أن يتخذ الدنيا جسرا للآخرة، وأن يتزود بالأعمال الصالحة، ويقدم المزيد من الخير لمستقبله، حتى يحقق لنفسه السعادة والنجاة"³، ونيل الأجر والثواب والرضا من الله، مشيرا بذلك للذي اتبع الدنيا وشهواتها وكذب بالآخرة، واعتبر أن دار الدنيا دار لعب وهو وتفاجر في الأموال والأولاد وغير ذلك، فهو بذلك خسر الثواب والرضا من الله "لأن الله تعالى بين أن المال والبنون هما زينة الحياة الدنيا وهما كذلك فانيان مع فناء الدنيا، فلا ينبغي للعاقل الاغترار بها والتفاخر بها"⁴.

والخلاصة من ذلك أن الله تعالى أورد هذا المثل لأخذ العبرة، والاتعاظ من الذي يكفرون بالآخرة ويؤمنون بالدار الدنيا، وينكرون حقيقة البعث والنشور، وعلى هذا الأخير ختم الله هذا المثل بتذييل بيّن فيه أنه هو الباقي المقتدر على كل شيء، من الإنشاء والإفناء والإحياء.

1 - عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، ج8، ص: 627.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ج8، ص: 627-628.

3 - وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط، ج2، ص: 1428.

4 - ينظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج14، ص: 261.

تعالى في الدنيا والآخرة، والاصطفاء على نساء العالمين، مع أن قومها كانوا كفاراً. إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة و هذا يدل على إيمانها وتصديقها بالبعث¹. وعظفا على الذين آمنوا بعد ذكر آسيا زوجة فرعون، ذكر "حال مريم وما أوتيت من كرامة الدنيا وكرامة الآخرة، فاصطفاها ربها مع أن أكثر قومها كانوا كفاراً من قبل... فأثبتت بذلك عفتها وكمال طهارتها، فنفخ جبريل فيه، فحملت بنبي الله وكلمته عيسى صلوات الله عليه، وصدقت بشرائع الله وكتبه التي أنزلها على أنبيائه وكانت في عداد القانتين العابدين المخبتين لربهم المطيعين له"².

– مناسبة المثل بالسياق: بدراسة الآيات السابقات لهذا المثل ثم اللائحات به تتضح مناسبته في السياق.

أما من جانب مناسبته للآيات السابقات له، فإنه الله تعالى "أمر عباده المؤمنين بالتوبة النصوح بالندم على ما فات، وعدم العودة فيما هو آت، وأمر رسوله بجهاد الكافرين والمنافقين والغلظة لهم في القول والعمل"³. ارتبط السياق بعد ذلك بهذا المثل "بمثلين رائعين فذّين لأهل الكفر وأهل الإيمان، لبيان حال الكافرين بطريق التمثيل أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة أمثالهم من غير مراعاة نسب أو زوجية أو قرابة أو محابة، فتعاقب امرأة نوح وامرأة لوط اللتان كانتا في بيت النبوة، ولكنهما كفرتا بالله وبالنبي، فلم تفدهما الرابطة الزوجية من عذاب الله شيئاً. وجاء المثل الثاني الأروع للمؤمنين والمؤمنات للإشارة إلى أن من واجبه أن يكونوا في الإخلاص وصدق العزيمة وقوة اليقين كهاتين المؤمنتين: آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، لا الكافرتين اللتين حين خانتا زوجيهما لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئاً"⁴. هذه هي المناسبة بين المثل وبين ما سبقه من آيات.

أما بالنسبة لمناسبة الآيات اللائحات بهذا المثل فإنه لما "كانت الآيات التي ختمت بها سورة «التحريم» ، معرضاً للصراع بين الخير والشر، والحرب بين الإيمان، والكفر – فيما كان من امرأة نوح وامرأة لوط، وخروجهما من المعركة خاسرتين كافرتين.. ثم ما كان من امرأة فرعون، وصراعها مع قوى

1 – أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص:216.

2 – ينظر: محمد الأمين الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج29، ص:489.

3 – أحمد المراغي: تفسير المراغي، ج28، ص:167.

4 – وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج28، ص:324.

الشر المحدقة بها من كل جهة، ثم انتصارها، وخروجها من وسط هذا الظلام المطبق، إلى حيث النور والهدى..¹.

ارتبط السياق من ذلك "مما ابتدأت به سورة «الملك» قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الملك:02، ليقرر أن نتيجة هذا الصراع بين المحققين والمبطلين، والمحسنين والمسيئين- إنما تظهر على حقيقتها كاملة يوم القيامة، ولهذا كان مما قضت به حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون موت، ثم تكون حياة بعد هذا الموت، ليحاسب الناس على ما عملوا في الدنيا، من خير أو شر... فكان من المناسب أن تلتقي هذه الحقيقة التي قررتها سورة «الملك» مع تلك الحقيقة التي ختمت بها سورة «التحريم» .. وبذلك يتأكد المراد منهما معا².

- **البعد التربوي من المثل:** اتضح من خلال المثليين غايات سامية تمثلت في أن الكافر يوم القيامة لا ينتفع بمدى القرابة المؤمن له في الدنيا، وذلك "إذا فرّق بينهما الدين، وهذا ما كانت عليهما امرأة لوط ونوح، وقد ضرب هذا المثل، للتعريض بأهيات المؤمنين، وتخويفهن بأنه لا يفيدهن ارتباطهن بالنبى ﷺ وكذلك كونهن في عصمة سيد المرسلين.

وجاء المثل الثاني على عكس الأول، وقد دل على أن الاختلاط بالكفار لا يضر، ما دام الاعتصام بالله³، والإيمان هو الرابط القوي المتين بين العبد وربّه، فكان "هذا المثل قد ضرب بامرأة فرعون ومريم ابنة عمران، وفي هذا ترغيب في التمسك بالطاعات والثبات على الدين، إضافة إلى حث المؤمنين على الصبر في الشدة، كصبر آسيا التي صبرت على أذى زوجها فرعون، وكذلك صبر السيدة مريم البتول على أذى اليهود واتهامها بالفاحشة"⁴، فكان اللجوء إلى الله والدعاء له طريق مفتوح لكل من ضاقت به الدنيا وضاق مرارة الأذى من الناس، فمن العبد الدعاء والتضرع، ومن الله السماع والاستجابة بإذنه، وهذا ما حصل مع آسيا زوجة فرعون ومريم البتول وذلك لطهارتهما وحفتهما.

1 - عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، ج15، ص:1043.

2 - المصدر نفسه، ج15، ص:1043.

3 - وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ج28، ص:328، (بتصرف).

4 - ينظر: المصدر نفسه، ج28، ص:329.

ومن هذا يتبين أن صبر المؤمن والمؤمنة على الأذى ينجي من القوم الظالمين، ومن العباد الفاسدين كما أن التقرب إلى الله يكون بالطاعات وفعل الخيرات، ولا يكون بالوسيلة والشفاعة ونحو ذلك لأنه تعالى يجازي كل مخلوق على أفعاله.

- **وخلاصة** ما توصلت إليه في نهاية هذا الفصل، أن الله تعالى أنزل في كتابه أمثال جاءت مشتملة على أبعاد أو غايات عديدة ولقد كان من بين هذه الأمثال ما اخترته في هذه الدراسة، أن هذه الأمثال التي اشتملت على أبعاد تربوية من بينها ما أنزلها الله تعالى في شأن المنافقين الذين يخادعون الله ورسوله في الإيمان، فأنزل الله فيهم أمثال موضحة لأعمالهم وتصرفاتهم الشنيعة، ومخبراً لهم بأنه سبحانه عليهم بما يعملون وما يصنعون، كما بين لهم قدرته في الخلق وضرب المثل بأنه لا يستحي أن يضرب المثل بالبعوضة أو غيرها من المخلوقات كبيراً كان أو صغيراً حقيراً فإنه تعالى خالق السماوات والأرض لا يعجزه شيء في هذا الكون، من أن يضرب مثلاً بهذه الحشرات الصغيرة والحقيرة وغيرها كما أن من الأمثلة التربوية كذلك ما ورد في وصف أعمال الكافرين المتمثل في أعمال الخير من صلة الأرحام وبر الوالدين... وغيرها فإنها لا تنفعه يوم القيامة وتذهب هباءً منثوراً، وشبهها لهم سبحانه بالرماد وكالسراب وغير ذلك كما وضحنا ذلك سابقاً، لأن أعمال الخيرية في الدنيا تبطل ولا ينتفع فيها في الآخرة جزاء كفرهم في الدنيا، إضافة إلى تكذيب ما جاءهم من أنبياء الله المرسله إليهم وعدم الإصغاء إليهم؛ كما أورد أمثلة موضحة ضعف آهتهم وعجزها، موضعاً سبحانه بذلك بأمثلة عن الذين اتخذوا إلهاً من دونه فمَثَّل لهم بالعنكبوت والذباب كما مر علينا، لأن هذه الآلهة التي اتخذوها آلهة غير قادر على دفع الأذى حتى على نفسها، فكيف تقدر على نفعهم ودفع الأذى عنهم؟، كما أنها هي أصلاً من صنع أيديهم فكيف يصدقون أنها إلهة؟، فشبه لهم سبحانه عبادتهم هذه بمثل العنكبوت ومثل الذبابة لبيان لهم تفاهة وحقارة ما عكفوا عليهم في عبادتهم من أصنام وأوثان وغيرها؛ ومن الأمثلة كذلك ما أورده تعالى في الإنفاق في سبيل الله، موضعاً أجر ذلك وأنه سبحانه يضاعف ذلك الأجر حسب درجة الإنفاق وذلك الأمر راجع إليه وحده سبحانه، وأورد آيات آخر بين فيها إبطال الصدقة التي تدخل فيها المن والأذى، ونبه بذلك المؤمنين خاصة لكي لا يقعوا في مثل على النوع من الإنفاق المتبوع بالمن والأذى، لكي يظهر هذا المتصدق أمام الناس ويقال عنه كريم وما شابه ذلك، لأن الصدقة تكون سرا أفضل، لأن أجرها عند الله وحده؛ ومن الأمثلة كذلك ما جاءت خطاب للنبي ﷺ من الله تعالى لإنذار المشركين، و ذلك لأخذ العبرة من السابقين، وفي ذلك ما

ضربها الله في تحقير الحياة الدنيا وسوء عاقبتها، والحث عن الانشغال في الدنيا بأشياء ينتفع بها في الآخر، والإعراض عن الشهوات والمغريات التي تقود إلى طرق الضلال، لأن الدنيا هي جسر للآخر ولهذا علينا العمل في الحياة الدنيا بالخير والصلاح للفوز بنيل الأجر والثواب والرضا من الله في الآخرة لأنها هي الدار الخالدة الدائمة؛ كما ساق سبحانه أمثلة تشير إلى بيان المسؤولية الفردية في العبادة وأن كل إنسان مسئول على اختيار طريق عبادة، كما وضع سبحانه في هذه الأمثلة أن كل مخلوق لا يضره المحيط الذي يعيش فيه إذا كان إيمانه وتعلقه بالله على حبل متين، وضرب من ذلك مثلين الأول بين فيه أن الارتباط بالعبد المؤمن لا ينفع يوم القيامة إذا كان هو كافر ومن ذلك امرأة نوح وامرأة لوط كانت تحت عصمة نبيين، فخانتهما ولم يؤمنا بما جاءا بهما، من الحق فقال عنهما الله أنهما في النار يوم القيامة، وذلك جزاء كفرهما في الحياة الدنيا، والمثل الثاني بين فيه عكس ذلك، ذكر ما كانت عليه امرأة فرعون في بيئة الكفر مع الطاغية فرعون إلا أنها رغم ذلك آمنت بما أنزل الله على سيدنا موسى وآمنت بالله وحده، والتجأت إلى الله بالدعاء أن ينجها الله من فرعون وعمله وأن يبني لها قصر في الجنة، فستجاب الله لها، ومن حكمته سبحانه أنه أراها بيتها في الجنة قبل وفاتها، وعطفًا على هذا أشار كذلك إلى مريم البتول الطاهرة العفيفة النقية التي صبرت وتحملت الأذى من اليهود بالتهامها بالفاحشة، إلا أنها ببقية صامدة متمسكة بحبل الله إلى أنزل الله فيها آيات فرج لها بذلك كربتها، وأبعد بذلك عنها الكلام الجارح الذي يجرح كرامتها وعفتها وطهارتها، وذلك جزاء صبرها وقوة إيمانها المتين.

- هذا ما تسنى لي بيانه من هذه الأمثلة الكثيرة التي اخترت منها بعضها، وسلطت عليها الضوء في دراستها، وعكفت أن أوضح ما جاء فيها من أبعاد تربوية لتحصل بذلك العبرة والاتعاظ منها وتعم بذلك الفائدة والنفعة بإذن الله، والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإني وفي نهاية هذه الدراسة التي تعلقت بأمثال القرآن الكريم أخلص إلى جملة من النتائج، أبرز أهمها فيما يأتي:-

- أن الأمثال في القرآن الكريم جاءت على عدة تعريفات للعلماء، المتقدمين والمحدثين وفي خلاصتها أن المثل القرآني هو تمثيل حال أمر بحال أمر آخر، وأنه يبرز المعنى في صورة رائعة موجزة بحيث يتسنى للسامع فهمها واستيعابها في وقت وجيز لأن معظمها ترد للعبارة والاتعاض.

- ومن خصائص الأمثال في القرآن، دقة التصوير وواقعيته، والتنوع في أسلوب الأمثال وطريقة عرضها.

- أن أنواع الأمثال القرآنية، أمثال مصرحة وأمثال كامنة، كما ذكره الزركشي، وتبعه السيوطي في ذلك، وأضاف السيوطي نوع ثالث وهي الأمثال المرسلة، نقلا عن جعفر بن شمس الخليفة.

- كان للأمثال القرآنية أهداف سبقت من أجلها، من أهمها إدراك الأمور الغيبية، ومعالجة النفوس وإصلاحها وتطهيرها من الشرك.

- من فوائد الأمثال القرآنية التذكير والوعظ والحث والزجر وتقريب المراد للعقل، كما أنها تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، كما أن المثل يضرب للترغيب والتنكير وغير ذلك.

أما بالنسبة لما استنتجته من نتائج في الأبعاد الإيمانية والتربوية نوجزها كالآتي:-

- بيان قدرة الله تعالى في الخلق والبعث والنشور، لأنه سبحانه خلق الإنسان من نطفة، قادر على أن يخلقه مرة أخرى عند البعث، ولهذا على الإنسان عدم المخاصمة والإنكار في هذه القضية.

- أن التدبر في آيات الله يزيد الإيمان في القلب ويقوي العلاقة بين العبد وربه.

- بيان نور الله وهده في قلب المؤمن، وأن قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه ازداد هدى على هدى ونورا على نور.

- بيان أن الدين الإسلامي قوي وظهر شيئا فشيئا، وذلك بقدرة الله والنبي ﷺ وعمل الصحابة رضوان الله عليهم، الذين كان لهم دور كبير في حمل رسالة الإسلام مع النبي ﷺ، كما أنهم استعملوا أسلوب الغلظة والشدة على الكفار، بالرغم من تراحمهم فيما بينهم.
- بيّن الله تعالى الجزاء والعقاب يوم القيامة، لمجازاة كل فريق أو كل إنسان على عمله في الدنيا.
- وصف سبحانه الجنة ورجب فيها، بأساليب شيقة تأسر القلوب وتستهي الألباب، حيث مثل لنعيمها وشرابها ومأكلها وملبسها إلى غير ذلك، لتشويق العباد إليها وتقوية إيمانهم للفوز برضا الله والدخول لجنّته سبحانه.
- بيّن الله من خلال أمثاله أنه لا يستحي أن يضرب أي مثل على سائر مخلوقاته صغيرا كان أو كبيرا وفي هذا رد على المنافقين وتريتهم في قولهم على الله ما لا يعلمون.
- بيّن الله تعالى أن قبول الأعمال مرتبط بعبادته، وأن إحباطها مرتبط بالشرك به.
- إقامة الحجة على المشركين لإثبات تفرد الله بالألوهية، واستحقاقه وحده للعبادة، وبطلان الشرك وعدم صحة المساواة بينه وبين الأصنام وغيرها من المخلوقات في الألوهية.
- كما أن الله يضاعف الحسنات لعباده المؤمنين بقدر الإخلاص، فالتضعيف يرتقي من عشر إلى سبعمائة، وإلى أضعاف كثيرة، والمراد مضاعفة جزائها، وأن هذا التضعيف فضل من الله تعالى على عباده.
- نهى الله تعالى عن المن والأذى الذي يتبع صدقة المؤمن، لأن المن والأذى هادم للفائدة المقصودة من الصدقة ومبطل لثوابها.
- خطاب الله تعالى لنبي محمد ﷺ لإندار المشركين بسرعة زوال الدنيا وفنائها.
- الحث على العمل للأخرة، وذلك باتخاذ الدنيا جسرا للأخرة بفعل الخيرات واجتناب المنكرات للفوز بالرضا، وتحصيل الأجر والثواب من الله.

- بيان أن كل إنسان مسئول على نفسه في عبادته ولا تنفعه مدى قرابة المؤمن له في الدنيا يوم القيامة.

- كما بين سبحانه أن الاختلاط بالكفار لا يضر، ما دام الاعتصام بالله، والإيمان هو الرابط القوي المبين بين العبد وربه.

ومن التوصيات التي يوصي بها هذا البحث نذكر:

- ضرورة دراسة كل القضايا المتعلقة بالأمثال القرآنية في دراسة شاملة وكاملة من جوانب عدة.

- إقامة سلسلة حول مواضيع الأمثال القرآنية متبوعة بشروحها، وبيان الهدف والغاية التي جاءت عليها هذه الأمثال، وإلقاء هذه المواضيع في خطب أو محاضرات أو في جمعيات أو غير ذلك على شكل دروس، ليتعظ ويعتبر بها السامعين لها.

- كما أوصي نفسي وإخواني المسلمين إلى التأمل وإمعان النظر في أمثال القرآن، لأنها تقوي الإيمان في القلب، وتحفز النفس على فعل الخيرات، والفوز برضا الرحمان، والفوز بجنة الرضوان.

وفي الأخير أحمد الله وحده والشكر له على إعانتي على إتمام هذا البحث الذي أرجوا من الله، أن أكون قد وقفت في عرضه على هذه الصورة، والوصول إلى أغراضه المقصودة، ولا شك أن الإنسان معرض للخطأ في عمله والكمال لله وحده سبحانه، فإذا كان ما ذكرته في بحثي هذا وما عرضته فيه حقاً وصواباً فهذا فضل الله وحده وله الحمد والشكر أولاً و آخرًا، وما كان فيه من خطأ وزلل فهو مني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وأخيرا أسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم، وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الآية	السورة	الصفحة
	البقرة	
19-17	﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ ... ﴾	18 - 11
171	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ... ﴾	16
264	﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ... ﴾	25
275	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ... ﴾	25
261	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	59 - 25
20-17	﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ ... ﴾	49
26	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾	49
264	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءً لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾	61
265	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾	62

	آل عمران	
17	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾	117-116
22	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾	185
	الأنعام	
20	﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفَرٌّ ﴾	67
	الأعراف	
26	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ... فَثَلَّهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ ... ﴾	176-175
	هود	
20	﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾	81
	يوسف	
20	﴿ أَلَمْ نَحْصَحْصِ الْحَقَّ ﴾	51
	الرعد	
11-06	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾	35
19	﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ... ﴾	17
44	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا لَا عُقْبَىٰ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَىٰ الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾	35
	إبراهيم	
53-16	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَلُهُمْ كَرَمًا اسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلْوُ الْبَعِيدُ ﴾	18

55	﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	19
38	﴿الَّذِينَ تَرَكَتْ صِغَرَهُمْ إِثْمَ آبَائِهِمْ شَوَّابًا مُبْرَأِينَ مِنْهُمْ فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوَفِّي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	25-24
النحل		
11-06	﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾	60
08	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ...﴾	112
41	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَيُلَيِّنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾	92
42	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ... وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ...﴾	91-90
43	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ...﴾	93
الإسراء...		
12	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ...﴾	89
23	﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ...﴾	82
الكهف		
64	﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾	45

65	﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾	46
07	مریم ﴿ فتمثل لها بشرًا سويًا ﴿١٧﴾ قالت إني أعوذ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾	18-17
56	الحج ﴿ يتأيتها الناس ضرب مثل فاستمعوا له٥ إنا الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له٥ وإن يسألهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعفت الطالب والمطلوب ﴾	73
22	النور ﴿ والله خلق كل دابة من ماء٥ فمنهم من يمشي على بطنه٥ ومنهم من يمشي على رجلين ... ﴾	45
34	﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري٥ نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾	35
35	﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم ... ﴾	34
53	﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه٥ والله سريع الحساب ﴾	39
56 - 16	العنكبوت ﴿ مثل الذين اتخذوا من دواب الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾	41
26	﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾	43

	فاطر	
19	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾	12
	يس	
29	﴿ أَوَلَمْ يَرَأِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَبَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ... إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	83-77
64	﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ... ﴾	20-13
	فصلت	
23	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾	33
	الزمر	
32-19-17	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ... ﴾	29
26	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	27
	الزخرف	
02	﴿... وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	59
06	﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾	56
	محمد	
44	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾	15

45	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ... ﴾	12
26-11-06	<p>الفتح</p> <p>﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ... ﴾</p> <p>﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾</p>	29 29
26	<p>الحجرات</p> <p>﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ... ﴾</p>	12
22	<p>الواقعة</p> <p>﴿ نَحْنُ قَدْ زَيَّنَّا لَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾</p>	60
20 32	<p>الحشر</p> <p>﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾</p> <p>﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾</p>	14 21
67	<p>التحريم</p> <p>﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْسَ مِنَ الْوَجْهِ مِنَ الْقَوَارِ الْأَطْلَمِ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴾</p>	12-10

69	الملك ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾	02
22	الطارق ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾	7-5

فهرس الأحاديث:

الصفحة	رقم الحديث	الحديث
08	5146	قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا "
13	2095	قال رسول الله ﷺ: " إن القرآن نزل على خمسة أوجه... بالأمثال "
29	3606	قال رسول الله ﷺ: " نعم يبعث الله هذا... ثم يدخلك نار جهنم "

فهرس الأعلام:

الصفحة	الاسم
03	المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي: (ت: 286هـ).
06	الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري أبو هلال، (ت: بعد 395).
13	الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن نجيب، (ت: 450هـ).
18	أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة، (ت: 622هـ).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، برواية حفص عن عاصم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).

1- إبراهيم بن سعد الدوسري: ملامح التفسير التربوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (1425هـ).

2- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

3- إبراهيم محمد الجرمي: معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط: (1)، (1422هـ-2001م).

4- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

5- ابن قيم الجوزية: الأمثال في القرآن الكريم، تح: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة-بيروت-لبنان، (1981م).

6- أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي: أسباب نزول القرآن، تح: كمال بسيوني زغلول دار الكتب العلمية - بيروت-، ط: (1)، (1411هـ).

7- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي: أدب الدنيا.

8- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، -بيروت-، (1420هـ). والدين، دار مكتبة الحياة، (1986م).

9- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي، بيروت.

10- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، - بيروت-.

- 11- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: (1)، (1376هـ-1957).
- 12- أبو عبد الله بن الحسن التيمي الرازي: مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: (3)، (1420هـ).
- 13- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع: المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: (1)، (1411هـ-1990م).
- 14- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: (1) (1423هـ).
- 15- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفش، دار الكتب المصرية-القاهرة-، ط: (2) (1384هـ-1964م).
- 16- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: جمهرة الأمثال، دار الفكر - بيروت-.
- 17- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُشْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي: شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ط: (1)، (1423هـ-2003م).
- 18- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (1399هـ-1979م).
- 19- أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: (1)، (1365هـ-1946م).
- 20- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوقي، المولى أبو الفداء، روح البيان، دار الفكر بيروت.

- 21- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط: (2)، (1420هـ-1999م).
- 22- أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري: مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة-بيروت-لبنان.
- 23- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صادر-بيروت-ط: (3) (1414هـ)، ج11.
- 24- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت-، ط: (1)، (1412هـ).
- 25- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم-بيروت-، ط: (1)، (1416هـ).
- 26- أبو القاسم محمود، بن عمرو بن أحمد الزمخشري: المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية بيروت، ط: (2)، (1987م).
- 27- تقي الدين بن عبد الحميد بن تيمية الحراني: مجموعة الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة-، (1416هـ-1995م).
- 28- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: (5)، (1424هـ-2003م).
- 29- خديجة محسن حسين مقيبيل: القيم التربوية في الأمثال القرآنية، إشراف: محمد جميل بن علي خياط، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1414هـ).
- 30- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: الأعلام، دار العلم للملايين ط: (15)، (ماي 2002م).
- 31- سعيد إسماعيل علي: القرآن الكريم رؤية تربوية، دار الفكر العربي-القاهرة-، ط: (1) (1421هـ-2000م).
- 32- سميح عاطف الزين: الأمثال والمثل والتَّمَثُّل والمثَلات في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري - القاهرة-، دار الكتاب اللبناني-بيروت-، ط: (2)، (1421هـ-2000م).

- 33- سميح عاطف الزين: معجم الأمثال في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري-القاهرة-، دار الكتاب اللبناني-بيروت-، ط: (2)، (1430هـ-2009م).
- 34- سميرة عدلي محمد رزق: وجوه البيان في أمثال القرآن، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية (1407هـ).
- 35- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط: (17) (1412هـ).
- 36- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الحديث، -القاهرة-، (1427هـ-2006م).
- 37- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت-، ط: (1)، (1415هـ).
- 38- عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ-1974م).
- 39- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت-، ط: (1)، (1418هـ-1998م).
- 40- عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: (1)، (1420هـ-2000م).
- 41- عبد الكريم يونس الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، -القاهرة-.
- 42- عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: (1)، (1424هـ-2003م).
- 43- عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق-سوريا-، ط: (1) (1408هـ-1988م).
- 44- علاء إسماعيل الحمزاوي: الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، جامعة المنيا.

- 45- علاء الدين بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن المعروف بالخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت-، ط: (1)، (1415هـ).
- 46- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان-ط: (1) (1421هـ-2001م).
- 47- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت-لبنان-، (1415هـ-1995م).
- 48- محمد بكر إسماعيل: دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط: (2)، (1419هـ-1999م).
- 49- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة: زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- 50- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ط: (1)، (1422هـ).
- 51- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 52- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر-تونس-، (1984هـ).
- 53- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الصابوني، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: (1) (1417هـ-1997م).
- 54- مناع بن خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط: (3)، (1421هـ-2000م).
- 55- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد بن عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، ط: (1)، (1418هـ).
- 56- وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر-دمشق- ط: (2)، (1418هـ).
- 57- وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير الوسيط، دار الفكر-دمشق-، ط: (1)، (1422هـ).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	الشكر والتقدير
	الملخص بالعربية
	الملخص بالإنجليزية
أ - و	المقدمة
تمهيد: المثل مفهومه وسماته ومعانيه وأنواعه	
02	المبحث الأول: مفهوم المثل
04	المبحث الثاني: سمات المثل
06	المبحث الثالث: معاني المثل
08	المبحث الرابع: أنواع المثل
الفصل الأول: الأمثال في القرآن الكريم	
11	المبحث الأول: تعريف المثل القرآني
13	المبحث الثاني: أهمية الأمثال القرآني
16	المبحث الثالث: خصائص الأمثال القرآنية
18	المبحث الرابع: أنواع الأمثال القرآنية
21	المبحث الخامس: أهداف الأمثال القرآنية
25	المبحث السادس: فوائد الأمثال القرآنية
الفصل الثاني: الأبعاد الإيمانية في الأمثال القرآنية	
28	تمهيد
29	المبحث الأول: بيان قدرة الله
32	المبحث الثاني: التدبر في القرآن الكريم
34	المبحث الثالث: بيان صفات الله سبحانه

38	المبحث الرابع: بيان أثر التوحيد في قبول الأعمال
41	المبحث الخامس: بيان الحساب واليوم الآخر
44	المبحث السادس: وصف الجنة والترغيب بها
الفصل الثالث: الأبعاد التربوية في الأمثال القرآنية	
48	تمهيد
49	المبحث الأول: ما ورد في مواجهة المنافقين
53	المبحث الثاني: ما ورد في وصف أعمال الكفار
56	المبحث الثالث: ما ورد في ضعف آلهة الكفار وعجز الشركاء
59	المبحث الرابع: ما ورد في الإنفاق وبطلان الأعمال
64	المبحث الخامس: ما ضربه الله في خطاب النبي لإنذار المشركين
67	المبحث السادس: ما ضرب في بيان المسؤولية الفردية في عبادة الله
73	الخاتمة
77	فهرس الآيات القرآنية
83	فهرس الأحاديث
83	فهرس الأعلام
84	قائمة المصادر والمراجع
89	فهرس الموضوعات